2/3/05

Author.

E

07172(2) 1, 2

Select EARst. And.

Year

القـــرن الأفريقـــي

١ ـ التاريخ والجيوبوليتيك

مقدمـــة

أصبح القرن الأفريقي منذ بداية القرن العشرين مركزا للصراعات المحلية والدولية ، وتحاول هذه الدراسة اعطاء صورة عامة غير مفصلة الا بالقدر الذي قد يتطلبه البحث ، عن المعالم الجغرافية والتاريخية والجيوبوليتكية للاقليم . ولا شك أن تحقيق هذا الهدف يفرض تجاوز حدود الاقليم إلى المناطق المجاورة التي كانت تؤثر أو تتأثر به عن قريب أو بعيد . الهدف من ذلك هو تقـديم مادة علميـة تمكن القـاريء من فهم أبعـاد الصراعات الحالية والمستقبلية في القرن الافريقي . وتكون الدراسة في مقالين ، الأول عن القرن الافريقي التاريخ والجيوبوليتيك ، والثاني عن احداث الصراعات الحالية .

الباحث المساعد

عبد الرازق على عثمان

مركز الوثائق والدراسات الانسانية

جامعة قطـــر

أولا ـ الموقع الجغرافي

القرن الافريقي كمصطلح جغرافي وسياسي حديث نسبيا ، وقد اختلفت الآراء حول وضع تعريف دقيق للبقعة الجغرافية ، التي يمكن أن يطلق عليها اسم القرن الافريقي . الجغرافيون ومعهم الانثروبولوجيون « يقصدون بالقرن الافريقي أساسا الاراضي التي يسكنها الصوماليون وان تعددت أوطانهم في الصومال أو أثيوبيا أو كينيا » (١) . وفقا لهذا التعريف فان مصطلح القرن الافريقي ينطبق فقط على ذلك البروز الواضح على خريطة القارة . وهو على شكل قرن في اقصى شرقي شمالها الشرقي . هذا القرن عبارة عن مثلث قاعدته تمتد بخط يبدأ من منتصف اراضي جمهورية جيبوتي على باب المندب في الشمال ويمر داخل اراضي اثيوبيا غربي اقليم الاوجادين ويسير إلى داخل كينيا حتى نهر تانا جنوب اقليم الشمال الشرقي من كينيا . ورأسه على المحيط الهندي في اقصى شرقي جمهورية الصومال . أحد ضلعيه على خليج عدن في الشمال والأخر على المحيط الهندي في الشرق .

طبقا لهذا التعريف الانثروبولوجي فان مساحة القرن الافريقي تبلغ ٤٥٠ ألف ميل مربع ، وهي مساحة الجمهورية الصومالية ونحو نصف مساحة جيبوتي وخمس مساحة اثيوبيا (اقليم الاوجادين) وخمس مساحة كينيا (الاقليم الشمالي الشرقي) (٢) .

وهناك تعريف آخر للقرن الافريقي ، رواده علماء السياسة وخاصة دراسي الصراعات الدولية ، يذهب إلى أن تسمية القرن الافريقي تنطبق على ثلاث وحدات سياسية تشكل رقعة استراتيجية (٣) هي الصومال واثيوبيا وجيبوتي . ويبدو أن هذا التعريف مؤسس على احداث الصراعات التاريخية في المنطقة . وهي صراعات ممتدة في التاريخ تعود إلى خلفيات متعددة اثنية وثقافية وقومية . ومع ذلك فان لهذا التعريف وجاهته ، إذ تكون المنطقة طبقا لهذا التعرف رقعة جغرافية متكاملة .

---

(١) مجلة السياسة الدولية ، ص٨ ، العدد ٥٤ ، القاهرة ١٩٧٨

(٢) نفسه ، ص٨ .

(٣) نفسه ، ص٨ .

طبقا لهذا التعريف فان مساحة القرن الافريقي تقدر بحوالي ثلاثة أرباع مليون ميل مربع (٤) . ويقدر امتدادها من الشمال إلى الجنوب بحوالي ٢٥٠٠ كم . ومن الشرق إلى الغرب بحوالي ١٥٠٠ كم ، وبدرجة أو ثلاث درجات جنوب خط الاستواء إلى حوالي ثماني عشرة درجات شمال خط الاستواء (٥).

هذا الامتداد الكبير اضفى على القرن الافريقي مميزات طبيعية جغرافية نادرة قلما تتوفر لاقليم جغرافي واحد من ناحية تنوع مظاهر السطح فهناك السهول الفسيحة الساحلية والرسوبية والاودية العميقة والهضاب عظيمة الارتفاع والجبال الشاهقة . ويمكن باختصار شديد القول أن أهم المعالم التضاريسية للقرن الافريقي هي :

١ - سهل ساحلي على البحر الاحمر يتسع في الشمال ويضيق باتجاه الجنوب ثم يتسع مرة أخرى في محاذات باب المندب مكونا سهول الدناكل خلف مرتفعات عفار ليضيق مرة ثانية ثم يتسع في سهول الصومال الشمالية والشرقية .

٢ - هضبة الحبشة وهي ذات تكوينات صخرية ارتفاعها بين ٧٠٠٠ - ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . ويصل ارتفاع بعض الجبال إلى حوالي ١٤٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وقد قسم الاخدود الافريقي هذه الهضبة إلى قسمين ، شرقي وغربي ، الشرقي منها ينحدر باتجاه الشرق لتصب مياهه في المحيط الهندي والغربي منها ينحدر باتجاه الغرب والشمال لتصب مياهه في البحر المتوسط .

وتختلف حالة المناخ بين الهضاب الداخلية عن المنحدرات والسواحل الشرقية . تتميز الهضبة بوفرة الامطار وباعتدال الطقس بينما ترتفع الحرارة في السواحل وتقل الامطار .

ثانيا - الاسم القديم للقرن الافريقي

أطلق قديما على المنطقة الجغرافية التي يشغل القرن الافريقي جزءً منها والممتدة من بلاد النوبة إلى الصومال باسم بلاد كوش . ومن الثابت تاريخيا فيما يتعلق بالقرن الافريقي أن شعوبا

---

(٤) د . فاروق كامل محمد عز الدين : الصراع في منطقة القرن الافريقي وأثره على افريقيا ، مجلة الجمعية الجغرافية العربية ، عدد ١٣ ، سنة ١٣ ، القاهرة ١٩٨١ .

(٥) كايد ابو صبحة : مستوى التغذية لسكان القرن الافريقي ، ندوة القرن الافريقي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

حامية أو كوشية قد استقرت فيه ، منذ فجر التاريخ . واحتك الكوشيون بالسكان الاصليين واخذوا يحتلون مناطقهم مما جعل السكان الاصليين ينسحبون إلى الجنوب بحيث لم يبق لهم الا جيوب صغيرة في جنوب اثيوبيا الحالية . وهؤلاء هم المعرفون باسم « الشانقلا » . وفي مراحل تاريخية لاحقة قدمت إلى المنطقة افواج مهاجرة سامية عبرت البحر الاحمر من الجزيرة العربية . وبمرور الزمن اختلط الساميون بالكوشيين وتكون من هذا الامتزاج والاختلاط شعب جديد له ملامحه وأوصافه وثقافته الخاصة . وقد أطلق العرب على هذا المزيج البشري باسم الحبشة (٦) وقد ترجمها الاوربيون بـ (أبيسينيا) .

هذا ما ذهب إليه البعض في أصل التسمية . وهناك رأي آخر يرى أن أصل التسمية جاء نسبة إلى قبيلة « حبشات » . وهي قبيلة يمنية هاجرت إلى القرن الافريقي ، وعاشت هناك واختلطت بالشعوب وبمرور الزمن غلب اسمها على تلك الاصقاع .

وبصرف النظر عن مصدر التسمية فمن المعلوم أن مادة الحبش في اللغة العربية « تدل على الجمع والتحالف »(٧) . وهي بذلك توحي إلى تعدد الاجناس واللغات والاديان . ولعل هذا الوصف ينطبق إلى حد كبير على ما عرف قديما باسم الحبشة ويعرف بها حاليا بـ (اثيوبيا) . اذ أن الحبشة أو اثيوبيا كانت ومازالت تضم أجناسا وقوميات عديدة تتعدد فيها العادات والتقاليد والثقافات واللغات واللهجات المحلية .

كان السائد في تلك العصور تصنيف الناس على أساس ألوانهم أو معتقداتهم . والانتماء إلى وطن واحد بحدود جغرافية لم يكن معروفا آنذاك خاصة في افريقيا . هكذا كانت الارض تنسب إلى مابها من سكان . فالحبشة هي أصلا أرض بلاد الحبشة واثيوبيا هي أرض بلاد الوجوه

---

(٦) ممتاز العارف ، الاحباش بين مأرب واكسوم ، ص٩ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ١٩٧٥ .

(٧) عبدالمجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ، ص١٢ ، دار الفكر العربي ، د.ت . وقد ورد لفظ حبش في أماكن كثيرة منها : درب الحبش بالبصرة ، قصر حبش موضع قرب تكريت ، بركة الحبش مزروعة نزهة في ظهر القرافة بمصر ، حبش بالضم ثم السكون والشين معجمة والياء مشدودة . جبل باسفل مكة بنعمان الاراك يقال به سميت أحابيش قريش . حبش بفتح أوله وثانيه جبل شرقي سميراء وقبيل جبل في بلاد بني أسد وفي كتاب الاصمعي حبشي جبل يشترك فيه الناس وحوله مياه تحيط به منها الشبكة والخوة والرجعية والدبة وثلاثان كلها لبني أسد . ياقوت الحموى معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢١٣ - ٢١٤ ، دار صادر بيروت .

المحروقة اشارة إلى سواد ألوانهم . ومثلها بلاد العرب التي كانت تعني شبه الجزيرة العربية . وبلاد السودان التي كانت تمتد من البحر الاحمر إلى المحيط الاطلسي . وبلاد الزنج التي كانت تعني البلاد الواقعة إلى الجنوب من بلاد السودان .

ومن دلائل اضطراب مدلول لفظي الحبشة واثيوبيا ، كتحديد لبقعة محددة من الأرض ما ذهب إليه بعض الجغرافيين الاغريق القدامى ، الذين كانوا يرون أن مدلول لفظ اثيوبيا التي تعني الوجه المحروق اشارة إلى ألوان الناس كان يمتد « ليشمل بلادا واسعة تشمل بلاد السودان والنوبة ومصر وتشاد وغيرها وتمتد شرقا حتى الهند » (٨) . وذلك على أساس الاشتراك في لون البشرة بين سكان هذه البلاد المترامية الاطراف ، وبالمثل فقد درج المؤرخون على تسمية الاسرةالتي حكمت مصر في الفترة من ٧١٢ - ٦٦٣ق .م بالاسرة الاثيوبية مع انها كانت احدى الاسر النوبية ومن بلاد السودان الحالية (٩).

على هذا المنوال سار الكتاب والجغرافيون المسلمون ، وقد اتبعوا ما ورثوه عن الاغريق وغيرهم ، مع اختلاف في التسمية فقط . فبينما اطلق الاغريق على المنطقة اسم اثيوبيا تمسك الجغرافيون المسلمون بالتسمية العربية وهي « الحبشة »(١٠)التي كانت تعني بقعة جغرافية أوسع بكثير من القرن الافريقي أو حتى اثيوبيا الحالية . وللدلالة على الارتباك الذي كان سائدا في تحديد مدلول الحبشة تاريخيا وجغرافيا ، نورد فيمايلي نصوصا مختارة من المصنفات العربية الاسلامية : فالمسعودي يقول في مروج الذهب « الحبشة كانت حدودها اسوان في مصر » ويقول « وعلى اميال من اسوان جبال واحجار يجرى النيل في وسطها وهذه الجبال والمواضع فارقة بين سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين »(١١). واليعقوبي في معرض حديثه عن المملكة الحبشية يقول وهي مملكة النجاشي وهو بلد واسع ، عظيم الشأن ومدينة المملكة كعبر ، ومازالت العرب

---

(٨) رجب محمد عبد الحليم العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ص ٥٥ دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥ .

(٩) فتحي غيث : الاسلام والحبشه عبر التاريخ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة . ، د . ت . مصدر سابق ص٦

(١٠) ممتاز العارف مصدر سابق ص٢٠ .

(١١) المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، ط١ ص٩٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

تأتي إليها للتجارة ، ولهم مدن عظام ، وساحلهم دهلك ، ومن في بلاد الحبشة من المملوك فهم من تحت يد الملك الاعظم ، يعطونه الطاعة ، ويؤدون اليه الخراج ، والنجاشي على دين النصرانية اليعقوبية ، واخر مملكة الحبشة الزنج ، وهم يتصلون بالسند وما ضارع هذه البلدان ، ويتصل بها ايضا بما دون الزنج مما يتاخم السند والكرك ، وهم قوم لهم حساب واجتماع قلوب »(١٢)

اما القلقشندي (ت ١٤١٨) فيقول : ويقال ان اول بلادهم من الجهة الغربية بلاد التكرور مما يلي : جهة اليمن ، واولها من الجهة الشرقية المائلة إلى بعض الجهة الشمالية بحر الهند واليمن وفيها يمر النهر المسمى سيحون الذي يرفد منه نيل مصر وقد عد عرضها احد عشر اقليما من جهة الغرب بمفازة بمكان يسمى (وادي بركة) يتوصل إلى اقليم يسمى (سحرت) ويسمى قديما تكراى ، وكان به في الزمن القديم مدينة اسمها (احشرم) بلغة أخرى من لغاتهم ، وتسمى أيضا (زرفرتا) بها كرسي ملك النجاشي ، وكان مستويا على اقاليم الحبشة ، ويليه من جهةالشرق اقليم (امحرا) الذي به الآن مدينة المملكة ، ثم اقليم الزنج ، ثم اقليم عدل الامراء ، ثم اقليم حاسا ، ثم اقليم باريا ، ثم اقليم الطراز الاسلامي . . ثم هي (الحبشة) على قسمين :

القسم الأول (بلاد النصرانية)

وهي القسم الأوفر عددا ، والأوسع مجالا وهو الذي يملكه ملك (امحرا) . . وهم جنس من الحبشة . . .

القسم الثاني (من بلاد الحبشة مابيد مسلمي الحبشة)

وهي البلاد المقابلة لبر اليمن على أعالي بحر القلزم وما يتصل له من بحر الهند ، ويعبر عنها « بالطراز الاسلامي » لأنها على جانب البحر كالطراز له . قال في « مسالك الابصار » وهي البلاد التي يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع قال : والزيلع انما هي قرية من قراها ، وجزيرة من جزرها ، غلب عليها اسمها ، قال الشيخ عبد المؤمن الزيلعي الفقيه : وطولها برا وبحرا خاصا

---

(١٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي المجلد الاول ص٩١ ـ ١٩٣ ـ دار صادر ـ بيروت ، د. ت .

بها نحو شهرين ، وعرضها يمتد أكثر من ذلك ، ولكن الغالب في عرضها انه مقفر ، اما مقدار العمارة فهو ثلاثة وأربعون يوما طولا ، واربعون يوما عرضا . قال في « مسالك الابصار » وبيوتهم من طين وأحجار وأخشاب مسقفة بجملونات وقباب ، وليس بذوات أسوار ولا بها فخامة بناء ، ومع ذلك فلها الجوامع والمساجد ، وتقام فيها الخطب والجمع والجماعات ، وعند أهلها محافظة على الدين . . . وتشتمل على ست جمل : الجملة الأولى (فيما اشتملت عليه من القواعد والاعمال) . . . مقتضي ماذكره في « مسالك الأبصار » و « التعريف » ان هذه البلاد تشتمل سبع قواعد كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل . القاعدة الأولى (وفات) القاعدة الثانية (دوارو) القاعدة الثالثة (ارابيني) . القاعدة الرابعة (هدية) القاعدة الخامسة (شرحا) القاعدة السادسة (بالي) القاعدة السابعة (دارة)(١٣) . . .

يتضح لنا من النصوص الآنفة الذكر وغيرها من اراء المؤرخين ، ان الدلالة الجغرافية والسياسية تاريخيا لمفهوم مدلول لفظ الحبشة أو أثيوبيا ، كانت تشمل بلاد واسعة تتعدى اقليم القرن الافريقي ، بل وكانت تمتد إلى اجزاء واسعة في قارة آسيا ، وذلك على أساس التشابه في لون البشرة بين سكان تلك البقاع ، ولا يمكن تبرير قبول مبدأ وحدة اللون دليلا على الانتماء السياسي لوطن واحد .

علاوة على ذلك فان تلك المفاهيم تتنافى والمفاهيم السائدة لدى سكان القرن الافريقي فيما يتعلق بمدلول لفظي الحبشة أو اثيوبيا ، ذلك أن الحبشة أو اثيوبيا دولة وأرضا وشعبا بالنسبة لمفهوم الأهالي في القرن الافريقي ينسحب على رقعة جغرافية محددة باقاليم جغرافية معروفة هي : امهرا (امحرا) وتجراى وجوجام ثم فيما بعد اقليم شوا(١٤).

من المعلوم أن سكان هذه الاقاليم يدينون بالنصرانية منذ القرن الرابع الميلادي ، وعليه فان نسبة لفظ الحبش كانت ومازالت مرادفة للفظ نصراني أو مسيحي اذا كان المعني من سكان تلك الاقاليم ، أما ماعدا ذلك من الاقاليم فلم تكن تعد من بلاد الحبشة بل كانت من بلاد الاسلام .

---

(١٣) القلقشندي احمد بن علي القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، جـ ٥ ، ص٢٩٠ - ٣١٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٤) انظر الخريطة رقم (٢) لمعرفة مواقع هذه الامارات .

ولعل فهم مدلول لفظ (جالا - شوا)(*)، وهو تعبير كان ومازال يطلقه سكان القرن الافريقي على المتنصرين من قومية اورمو في اقليم شوا ، بعد الاحتلال الحبشي لهذا الاقليم تميزاً عن بقية الجالا ، يعد دلالة قاطعة على أن مفهوم نسبة لفظ « حبش » كان خاصا بسكان الاقاليم التي سبق وان ذكرنا ولم يكن يشمل حتى على الذين أصبحوا نصارى من سكان الاقاليم الأخرى ناهيك عن المسلمين .

وما زالت هذه المصطلحات مستعملة حتى اليوم ، فالمسلمون يطلقون على من أسلم من سكان الاقاليم التي أشرنا اليهم « حبشي مسلم » والأحباش أنفسهم وان كانوا يرفضون اطلاق اسم الحبشة على الدولة مفضلين اسم اثيوبيا ، الا انهم فيما بين أنفسهم يطلقون على أنفسهم اسم الحبشة تمييزا عن غيرهم من سكان اثيوبيا

بديهي أن الحدود الجغرافية المرسومة على الخرائط لم تكن معروفة في تلك الحقب كما هي عليه الآن . وعليه فان الحدود بين الحبشة المسيحية والامارات الاسلامية في القرن الافريقي كانت على أساس ديني . وهي حدود لم تكن تجد اعترافا أو احتراما من أي من الجانبين . بل كانت قابلة للاتساع أو الانكماش وفقا للانتصارات أو الهزائم بين الجنابين المتصارعين .

وقد أدى اختلاف مفاهيم السيادة أو حيازة الاراضي بين الجنابين إلى اشعال الحروب . وتسميم العلاقات . فمن وجهة نظر المسلمين ان اراضي الاسلام قابلة للاتساع ، وبالتالي حيثما ينتشر الاسلام تصبح تلك الاراضي تلقائيا جزءا من الامارات الاسلامية لأن الانتماء ديني وليس قومي . وفي الوقت ذاته كانت النظرة الاسلامية منصبة على أن الحبشة دولة قومية لها السيادة على اقاليمها . في حين كان الأحباش يرون أن حدود دولتهم قابلة للتمدد والاتساع ، ومتى ما استطاعوا اخضاع أي شعب بقوة السلاح يصبح ذلك الشعب جزءً من الحبشة . ولذلك كانوا يسعون دائما إلى التوسع على حساب الشعوب والامارات الاسلامية . بهدف محو الوجود الاسلامي من القرن الافريقي ومحاولة الحصول على منافذ بحرية تمكنهم من الاتصال بالعالم الخارجي خاصة أوربا لأسباب سياسية واقتصادية وذلك لسيطرة المسلمين على السواحل .

(*) لفظ جال باللغة الصوالية يطلق على من يدين بغير الاسلام ، وقد أطلقه الاحباش والمسلمون معا على نصارى اقليم شوا من قومية الاورمو . وأما اطلاق هذا الاسم على شعب اورومو فكان ذلك قبل اسلامهم وهو أمر مرفوض في الوقت الحاضر .

ومع ذلك بالرغم من أن الحدود بين الحبشة والامارات الاسلامية كانت عرضة للتمدد أو الانكماش نتيجة للتوسع الحبشي ورد الفعل من الجانب الاسلامي الا أنه يمكننا القول أنها قد استقرت بصورة عامة خلال العصور الوسطى وحتى القرن السابع عشر قبل التوسعات الحبشية . وطبقا لذلك لو أردنا أن نحدد تلك الحدود على الواقع الجغرافي ، لنجد أن الاخدود الافريقي الشرقي كان الحد الطبيعي بين الحبشة والامارات الاسلامية(١٥). مايقع إلى الغرب منه كان الحبشة مع استثناءات محدودة . وما يقع إلى الشرق منه كان عالم الاسلام . وبناء على هذا التحديد التقريبي فان بلاد الزيلع أو الامارات الاسلامية كانت تمتد من ميناء مصوع شمالا إلى جنوب اقليم الاوجادين جنوبا ومن رأس غردافوي شرقا إلى اطراف الهضبة الحبشية الغربية غربا ، وبذلك كانت تضم بعض ارتيريا وجل بلاد العفار ومعظم بلاد اورمو ومعظم بلاد الصومال(١٦).

لتدعيم ما ذهبنا إليه نورد هنا بعض النصوص التاريخية ، من كتب الأقدمين أو ما ورد في تلك الكتب محكيا عن بعض سكان القرن الافريقي وهي المهمة والفاصل . فالقلقشندي بالرغم من أنه عد بلاد الزيلع من ضمن أراضي الحبشة ، الا أنه قد حدد حدودها فقال هي « البلاد المقابلة لبر اليمن على أعالي بحر القلزم ، وما يتصل به من بحر الهند »(١٧). وقال العمري ان (هذه البلاد يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع . . »(١٨).

وفي أوائل القرن السادس عشر ابان احتدام الصراع بين البرتغاليين والعثمانيين في المحيط الهندي ، كان هناك أيضا صراع بين الحبشة والمسلمين في القرن الافريقي ، وقد جرت مساع حبشية برتغالية لتكوين حلف مسيحي وتبودلت الرسائل بخصوص ذلك بين الجانبين . وفي عام ١٥١٠ أرسلت الملكة الحبشية السابقة هيلاته الوصية على عرش حفيدها (ليبنا دنقل ١٥٠٨ -

---

(١٥) رجب محمد عبد الحليم ، مصدر سابق ، ص١٤ - ١٥ ، انظر كذلك الحدود التقريبية الواضحة على الخريطة رقم (٢)

(*) الاقاليم الاسلامية ، شوا ، وهدية ، وشرحا ، كانت تقع غرب الاخدود ومع ذلك لم تكن تعد من المملكة الحبشية ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(١٦) المصدر السابق ، ص١٥ .

(١٧) القلقشندي مصدر سابق ص١١ .

(١٨) نقلا عن رجب محمد عبد الحليم ، مصدر سابق ، ص١٦ .

١٥٤٠م) رسالة إلى عمانويل الأول ملك البرتغال وتقول « السلام على عمانويل سيد البحار وقاهر المسلمين القساة الكفرة ، تحياتي اليكم ودعواتي لكم . . . وصلتنا رسالة من قائد اسطولكم في بحر الهند يطلب تزويده بالعمال والجند ، ونحن على استعداد لامداده بما يشاء . . . ولما كانت بلادنا موغلة في الداخل (*) وبعيدة عن شاطيء البحر وليس لنا اساطيل فان التعاون معكم ضروري(١٩).

وفي عام ١٥٣٠ كان الامام احمد بن ابراهيم (**) يواصل مطاردته لملك الحبشة ، ولما عبر المسلمون نهر هواش شمالا ، كتب الملك الحبشي رسالة إلى الامام يقول فيها « أما بعد أنتم المسلمون ونحن النصارى ، وكنا نسير إلى بلادكم ونخربها ونحرقها . والآن فقد ادالكم الله علينا ، والنصر لايدوم كل يوم ، والآن يكفيك ما فعلت وارجع إلى بلدك(٢٠). . ان دل هذا على شيء فانما يدل على أن الملك الحبشي كان يعترف بان الاراضي جنوب نهر الهواش ليست من بلاد الحبشة وانما من بلاد المسلمين .

وعندما أراد الامام المكوث في الحبشة قال له العسكر (ما نجلس في بلد النصارى ، الا أن نرجع إلى بلد المسلمين « وقال الامراء » اباؤنا وأجدادنا لم يكن لهم عادة أن يجلسوا في بلد الحبشة ، ولكن يغزون إلى أطراف بلاد الكفرة ويغنمون . . . ويرجعون إلى بلاد المسلمين ، ولا الجلوس من عاداتنا »(٢١)ولما واصل الامام زحفه قال له سكان احدى القرى المسلمة في الحبشة « ان ملك

(*) اشارة إلى أن الحبشة أو اثيوبيا كانت دولة داخلية ولم يكن لها سواحل على البحر الاحمر . وهذه الدولة هي التي تسمى اثيوبيا الهضبة وكانت في الداخل بعيدة عن البحار في مناطق أمهرا وجوجام وتجراي . أما اثيوبيا الحالية فكانت نتيجة للتوسع ابتداء من القرن السابع عشر وحتى القرن العشرين (للمزيد انظر الخريطة رقم «١») .

(١٩) د . رجب محمد عبد الحليم ، مصدر سابق ، ص١١٢ ، عبدالمجيد عابدين ، مصدر سابق ، ص١٨٨ ـ ١٨٩ .

(**) هو الامام الغازي احمد بن ابراهيم الملقب بـ (جرى) أي الاشول ، تولى قيادة المسلمين في القرن الافريقي عام ١٥٢٧ وشن حربا على الحبشة واستولى على معظم اراضيها ونقل العاصمة من هرر إلى مكان قريب من بحيرة تانا . واستشهد عام ١٥٤٣م أثر معركة بين المسلمين والتحالف الحبشي البرتغالي . ولمزيد من التفاصيل انظر : ممتاز العارف : الاحباش بين مارب واكسوم ، مصدر سابق ، ص٨٧ .

(٢٠) عرب فقيه ـ شهاب الدين احمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني ، تحفة الزمان (فتوح الحبشة) ، ص١٥٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .

(٢١) المصدر السابق ، ص٨٧

الحبشة ذو قوة عظيمة وان اباء الامام وأجداده المتقدمة ممن ملك بر سعد الدين لم يكن أحد منهم يقصد ملك الحبشة إلى بلده ومسكنه . . وأنت تريد تقصد ملك الحبشة إلى وطنه . . »(٢٢)

وهناك من الكتاب المسلمين من حدد بلاد الصومال وتحدث عنها . فياقوت الحموى في معرض حديثه عن مدينة بربرة يقول : « هذه بلاد أخرى بين بلاد الحبش والزنج واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج ، وأهلها سود جدا ، ولهم لغة برأسها لا يفهمها غيرهم ، وهم بواد معيشتهم من صيد الوحوش ، وفي بلادهم وحوش غريبة لاتوجد في غيرها ، منها الزرافة والبير والكركدن والنمر والفيل وغير ذلك ، وقد وجد في سواحلهم العنبر ، وهم الذين يقطعون مذاكير بعضهم بعضا ، وقد ذكرت ذلك ، وسنتهم في الزيلع ، وذكر الحس بن احمد بن يعقوب الهمداني اليمني فقال : ومن الجزائر التي تجاور سواحل اليمن جزيرة بربرة » (٢٣)

وقد ذهب على ما أشار اليه الحموي كاتب اخر هو ابن بطوطة الذي زار الصومال عام ١٣٣٣م اذ يقول في معرض حديثه عن مدينة الزيلع ومقديشيو « وهي مدينة البرابرة ، وهم طائفة من السودان ، شافيعة المذهب ، وبلادهم صحراء مسيرة شهرين ، أولها زيلع وآخرها مقديشيو » (٢٤).

رابعاً ـ الصراعات التاريخية بين شعوب القرن الافريقي

أولا ـ الصراع التاريخي بين المسيحية والوثنية

منذ أن دخلت المسيحية إلى القرن في القرن الرابع الميلادي . كان يدور هناك صراع دموي بين القبائل الوثنية والمملكة الحبشية المسيحية . والصراع بين البدو والمناطق الحضرية كان أمرا مألوفا ، حيثما يكون حضر وبدو غير أن مثل هذا الصراع يصبح أكثر عنفا وقسوة اذا كانت الدوافع تتعدى ضرورات العيش ، كما كان الحال في القرن الافريقي ذلك أن الاحباش كانوا يشنون الحرب تلو الأخر على القبائل الرعوية الوثنية متوخين تحقيق أربعة مطالب في آن واحد هي :

---

(٢٢) المصدر السابق ، ص٤٧ ـ ٤٨ .

(٢٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الاول ، ص٣٦٩

(٢٤) ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطه المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ص٨٦١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

١ ـ توسيع رقعة أراضي الدولة .

٢ ـ نشر الدين المسيحي .

٣ ـ توفير الحماية لسكان المملكة المستقرين .

٤ ـ تأمين الطرق التجارية والموانى الساحلية .

وفي المقابل كانت القبائل الرعوية تغير باستمرار على أطراف المملكة . كرد فعل على العدوان الحبشي . والبدوي عموما لا يقبل الخضوع كما يرفض المركزية . اضافة إلى أن هؤلاء الرحل كانوا مدفوعين تحت طائلة الحياة اليومية للوصول والاستقرار في مناطق المراعي الخضراء في هضبة الحبشة حيث يتوفر الماء والعشب عكس مناطقهم الجافة أو الصحراوية (٢٥).

تلك كانت السمة الأساسية للعلاقة بين الجنابين . حروب مستمرة بين مد وجزر ولكن دون حسم . حتى تعرضت دولة اكسيوم قبيل ظهور الاسلام لهجوم كاسح من القبائل الوثنية الرعوية من جميع الجهات : من الشمال البجة ومن الشرق العفار (أو الدناكل) ومن الجنوب الشرقي الصوماليون .

ومما زاد من خطورة الموقف ان دولة اكسوم كانت تمر بمرحلة خطرة اثناء زحف هذه القبائل على أراضيها ، وذلك لحدة الخلاف والمنازعات بين أمراء وحكام الأقاليم . اذ كانت الدولة تتكون من أقاليم عديدة ساعدتها البيئة الجغرافية على تكوينها . وكان لكل اقليم ملك . والنجاشي انما يكون ملك الملوك . الصراع بين هؤلاء الملوك كان مستمرا على السيادة أولا ثم السيطرة على الطرق التجارية . وقد أدى هذا الوضع إلى ضعف الحكم المركزى ونشوء دويلات شبه مستقلة وهي التي عدها المغريزي فيما بعد بمائة مملكة(٢٦).

هكذا تعرض الأحباش لهجمات رهيبة لا تتوقف ، فأصابتهم الصدمة . وانتابهم الفزع والخوف ، فتقهقروا إلى الداخل أمام هذا الزحف المخيف . للاحتماء وراء الهضاب والجبال الحصينة ، لضمان سلامة حياتهم وممتلكاتهم ودينهم ، ومابقى لهم من تراثهم الثقافي . ثم تلى هذه

(٢٥) ممتاز العارف : الاحباش بين مأرب واكسوم ، مصدر سابق ، ص٧٥ ـ ٨٥ ، رجب محمد عبد الحليم ، مصدر سابق ، ص٨٢ ، د. حسن أحمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، ص٣٨٧ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ـ ١٩٨٦ .

(٢٦) د . رجب محمد عبد الحليم ، مصدر سابق ، ص٨٢ .

الأحداث حدث آخر لايقل خطورة مما زاد من خطورة الموقف . ذلك هو طردهم من اليمن بواسطة القوات الفارسية التي قدمت إلى اليمن لنصرة سيف بن ذي يزن(٢٧).

كانت النتيجة المتوقعة لهذا أن أصيبت الدولة بالشلل التام ، وفقدت الحكومة هيبتها ، وتقلص نفوذها ، وعجزت عن حماية رعاياها والدفاع عن أراضيها ، كما فقدت السيطرة على الطرق التجارية . وبالتالي انعدم الأمن وساد الاضطراب ، فتدهورت الزراعة والتجارة ، ولاحت بوادر الانفصال لدى حكام الأقاليم ، كما تشجعت القبائل على التمرد والثورة والردة . مثلما فعلت قبيلة (الاجاو) القوية التي عادت إلى الوثنية ، بل وتمكنت من اغتصاب الحكم(٢٨).

بذلك دخلت الدولة في سلسلة دامية من الحروب الأهلية والصراعات مع حكام الأقاليم والقبائل المتمردة أو المرتدة . وقد استمرت هذه الاحداث حتى عام ١٢٧٠م عندما تسلمت الحكم الأسرة السليمانية . ومن المعلوم أن صلة دولة الحبشة بالعالم تقلصت خلال تلك العصور ، بل وانعزلت على نفسها ، وهي العزلة التي ذكرها المؤرخ الانجليزي غيبون gibbton بقوله « بعد أن طوقت الحبشة من كل جانب من قبل أعداء دينها ، دخلت في طور سبات عميق دام قرابة ألف عام ، نسيت خلالها العالم الذي نسيها بدوره(٢٩)

هنا لابد من التوقف حول أسباب هذه العزلة . فاذا كان المقصود بالاحداث المشار اليها سابقا فذاك أمر مقبول . أما اذا كان المقصود بكون الاسلام السبب الجوهرى كما يفهم من النص السابق ، الذي حدد فترة الانعزال بقرون إلى مابعد الاسلام فلنا الملاحظات التالية :

أولا : ان بوادر الانعزال أخذت تتجلى قبل ظهور الاسلام نتيجة للاحداث السياسية والاجتاعية التي سبق أن أشرنا ومن أهمها زحف القبائل الوثنية الرعوية والصراعات الداخلية .

ثانياً : ان أمر العزل والحصار يتنافى وطبيعة الدين الاسلامي ، فهو دين تسامح ، يحترم العلاقات بين الدول والشعوب ، ويحافظ على المواثيق والعهود . والمسلمين كانوا

---

(٢٧) ممتاز العارف : الاحباش بين مأرب واكسوم ، مصدر سابق ، ص٧٧ .

(٢٨) نفسه ، ص٨٤ .

(٢٩) نقلا عن المصدر السابق ، ص٧٤ ـ ٧٥ .

حريصين على ذلك لأنها احدى أهم الطرق التي تمكنهم من ابلاغ الرسالة إلى الناس كافة .

ثالثاً : ان صلة الحبشة شمالا بكل من مملكة المقرة النوبية المسيحية ومملكة علوة المسيحية بأرض الجزيرة في السودان كانت مستمرة ولم تتأثر الا بعد تحول المملكتين إلى الاسلام في ١٣٣٣ و ١٥٠٥ على التوالي .

رابعاً : ان صلة الحبشة بمصر لم تنقطع أبدا بسبب العلاقة بين الكنستين الحبشية والقبطية ، وعن طريق مصر كانت الحبشة تتصل بأوربا . كما كانت مصر معبرا لحجاج الحبشة إلى بيت لحم بفلسطين . صحيح أن الاحداث بين المسلمين والحبشة في القرن الافريقي ، إضافة إلى وجود رعايا مسيحين في مصر كان يخلق في بعض الأحيان نوعا من حساسية العلاقة بين الجانبين ، الا أن ذلك لم يؤد إلى القطيعة أبدا ، لأن مصر كبلد مسلم لم تتدخل أبدا في الأمور الدينية حتى في أوج عزها ، فصلاح الدين الأيوبي بعد تحريره القدس أبقى الدير الحبشي في بيت لحم في يد الرهبان الأحباش ، بالرغم مما أظهره الاحباش من تعاطف مع الحركة الصليبية ، وقد سمى ذلك الدير باسم « دير السلطان » نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي تخليدا لتسامحه (٣٠).

خامساً : من المعلوم أن سواحل القرن الافريقي أصبحت سواحل اسلامية في مرحلة مبكرة . ومع ذلك بقيت التجارة الحبشية مزدهرة عبر الموانى الاسلامية باستثناء فترات الأزمات عندما يحتدم الصراع بين المسلمين والحبشة ، وهذا أمر طبيعي كان يحدث بين الأمم في الماضي كما يحدث الآن ، من ناحية ثانية فان السيطرة الاسلامية على تلك السواحل لم تكن دائمة ، خاصة في النواحي الشمالية في ارتيريا ، ذلك أن معظم الامارات الاسلامية كانت في النواحي الجنوبية ، لذلك فعندما تضعف هذه الامارات كانت بعض الجيوب الساحلية الشمالية تؤول تلقائيا إلى الحبشة ، ولعل هذا ما يفسر لنا وجود بعض العلاقات بين اليمن والحبشة ، كتلك المعاهدة التي عقدت بينها وبين ابراهيم بن زياد المعروف بالصاحب الحرملي (٩٠١ - ٩٠٢م)(٣١).

(٣٠) ممتاز العارف ، الاحباش بين مأرب واكسوم ، مصدر سابق ، ص٨٤ .

(٣١) د . حسن أحمد محمود ، مصدر سابق ، ص٣٨٩ .

ومن ناحية ثالثة فان النواة الأولى للامارات الاسلامية كانت مراكز تجارية ، وعندما نمت وتطورت هذه المراكز وأصبحت امارات لم يتخل المسلمون عن نشاطهم التجاري ، بل صاروا همزة وصل بين الداخل والساحل ، ولم يحدث أن أصبحوا عقبة في وجه التجارة الحبشية في الأوقات السلمية ، بل بالعكس كانوا يظهرون التسامح الديني والعيش بسلام مع شعوب المنطقة لسبب بسيط هو أن رفاههم المادي كان متوقفا على الازدهار التجاري . والتجارة كما هو معروف لا تزدهر الا في جو من السلام والتسامح الديني وتوفير الأمن والأمان للجميع . لذلك لم يعرف مسلمو الزيلع (*)التعصب الديني ولم يضمروا للمسيحيين أي نوع من العداء(٣٢).

يتضح لنا مما سبق أن الاسلام ربما كان أحد أسباب عزلة الحبشة في فترات الصراعات ، ولكنه لم يكن على الاطلاق السبب الجوهري . علما بأن الصاق هذه التهمة بالاسلام من قبل اعدائه قد أريد بها اساءة للاسلام من ناحية ، وخلق مبررات للتدخل في شئون المنطقة لصالح الحبشة أو اثيوبيا على حساب مصالح الشعوب الاسلامية في القرن ، وهذا ماكان .

ثانياً ـ الصراع التاريخي بين الاسلام والمسيحية

١ ـ بداية الاحتكاك بين الحبشة والمسلمين

بداية أود الاشارة باختصار إلى العلاقات التاريخية بين العرب والحبشة ، من خلال مراحل ثلاث هي : ماقبل الاسلام ،وبداية ظهور الاسلام ثم بعيد عبور الاسلام إلى القرن الافريقي .

في المرحلة الأولى كانت العلاقة ودية بين الجانبين: املتها المنافع المتبادلة بحكم الجوار. فعلى جانبي البحر الأحمر، الذي كان من أهم البحار التجارية آنذاك قامت المدن التجارية. وقد فرض هذا الوضع ضرورة التعاون بين شعوب حوض هذا البحر في ايجاد وسيلة لاستتاب الأمن كي تزدهر التجارة .

اضافة إلى ذلك فالحبشة كانت تنتج كثيراً من السلع التجارية . بينما كانت قريش في مكة تقوم بدور الوساطة التجارية (رحلة الشتاء والصيف) ، مما أدى إلى خلق علاقات

(*) المقصود دول الطراز الاسلامي .

(٣٢) رجب ، مصدر سابق ، ص٩٦ .

خاصة بين قريش والبلاط الحبشي . من ناحية أخرى كانت الحبشة (المفهوم التاريخي - أي القرن الافريقي) احدى أهم أماكن المهجر بالنسبة لسكان شبه الجزيرة العربية ، بدليل وجود القبائل واللغات ذات الأصول العربية . عموما يمكن القول أن القرن الافريقي وان كان افريقي الموقع ، الا أنه عاش حضارات الشرقين الأدنى والأوسط ، ومعظم هذه المؤثرات الحضارية قدمت إليه من شبه الجزيرة العربية .

هكذا كانت العلاقة بين الجانبين . لم يتعكر صفوها الا بعد أن استميلت الحبشة لتكون قاعدة التفاف لاحدى القوى في الصراعات العالمية . تحقق ذلك بالغزو الحبشي لليمن عام ٥٢٣م الذي تم بايعاز من الامبراطورية البيزنطية . هذا الحدث وان كان ظاهره نصرة المؤمنين المسيحيين في نجران ، الا أن السبب الجوهري ربما كان بهدف الالتفاف على فارس من الجنوب .

عاد الصفاء إلى العلاقات العربية الحبشية مع ظهور الاسلام . لذلك نصح الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة (*) فرارا من ايذاء قريش(٣٣) كان ذلك في العام الخامس من البعثة ، وقد أحسن النجاشي معاملة المهاجرين ، وآمنهم على حياتهم ودينهم .

عاد المهاجرون إلى الحجاز في العام التاسع من البعثة بعد أن غرسوا بذور الهداية ومهدوا لانتقال الاسلام إلى القرن الافريقي . لذلك توالي قدوم المسلمين إلى تلك الجهات . ولكن ليس

(*) يرى البعض أن النجاشي الذي استقبل المسلمين ، ليس صاحب الولاية الكبرى في اكسوم ، المعروف بنجاشي النجاشة أي ملك الملوك ، وانما كان نجاشي الاقليم الساحلي (بحر نجش) الذي سماه المسلمون (أصمحة) . ويؤكد هذا الرأي عدم وجود أي دليل يؤكد وصول المسلمين إلى بلاط ملك الملوك (ذكر عرب فقيه في كتابه فتوح الحبشة) مايأتي : (وصل الامام احمد في اليوم الثاني عند قبر احمد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال المسلمون نزور اليوم احمد النجاشي ونسير غدا للقتال) . وكان عرب فقية مشاركا في حروب الامام احمد الذي كان في أواخر النصف الأول من القرن السادس عشر في شمال الحبشة (اثيوبيا الحالية) . للمزيد انظر : د. رجب ، مصدر سابق ، ص٣٤ . الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ حضارات السودان الشرقي والأوسط ، ص١٨٧ - ١٨٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

(٣٣) المصدر السابق ، ص١٨٧ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ط٣ ، ص٥١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠م ، د. عبد الشافي غنيم عبد القادر : البحر الاحمر طريقا للدعوة الاسلامية ندوة البحر الاحمر - في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥ . ، ممتاز العارف : ارتيريا بين احتلالين ص١٩، دار الحافظ ، بغداد ، ١٩٧٩ .

من اليسير تحديد عددهم أو تواريخ وصولهم . غير أن الثابت هو استقرار الاسلام في المدن الساحلية في مرحلة مبكرة ، ثم بدأ يتسرب سلميا إلى ماجاورها من المناطق ، دون أي اعتراض مؤثر . فالحكومة الحبشية كانت في موقف ضعيف كما سبقت الاشارة . اضافة إلى أن القائمين بأمر الدعوة كانوا أفرادا قليلي العدد . ينتقلون من مكان إلى آخر دون أن تشعر الحكومة بهم أو يستقرون بعد أن يخلقوا لأنفسهم علاقات طيبة مع السكان المحليين . لذلك لم يكن من السهل اعتراض سبيل مثل هذه العناصر آنذاك .

ولم تدم طويلا فترة الود بين الحبشة والمسلمين ، فقد ترتب على تقدم انتشار الاسلام في القرن ، شعور الأحباش النصارى بنوع من التوتر النفسي والخوف على مستقبل دينهم ومكانتهم . وبينما هم على هذه الحالة يتوفى النجاشي ، وبوفاته انتهت العلاقات الطيبة بين الجانبين ، وبالتالي اتسمت نظرة الحبشة تجاه المسلمين بسمة خاصة منذ ذلك الوقت وحتى الآن هي العداء والخوف والتعصب الديني .

يبدو أن الحبشة قد أدركت في مرحلة مبكرة أن العداء للاسلام لايجدى مالم يتم ترجمته إلى ممارسات عملية ، كما أن التعايش السلمي مع المسلمين لا يؤدي إلا إلى نتائج غير محمودة مفادها تقليص رقعة أراضيها وتوسيع أرض الاسلام . لذلك انتهجت سياسة التصدي للاسلام في القرن الافريقي ، والدخول في مغامرات عسكرية ضد المسلمين في الجزيرة العربية . فاغارت على سواحل الحجاز في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي خلافة عمر بن الخطاب وفي عهد بني أمية حيث نزلت قواتها في جدة عام ٨٣هـ / ٧٠٢م . وكان رد بني أمية هو اختلالهم لجزر دهلك وميناء مصوع[٣٤]وقد فشلت هذه الحملات في تحقيق أهدافها . غير انها كانت تحذيرا مبكرا للمسلمين بخطورة نوايا الأحباش العدوانية تجاه الاسلام كما نبهتهم إلى تذكر الحديث المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال سوف « يخرب الكعبة ذو السويقين من الحبشة »[٣٥]

وفي هذه الفترة كانت الحبشة تعيش حالة قلق لم يكن مصدره فشل حملاتها العسكرية ، بقدر ما كان نتيجة للنجاح الذي حققه الاسلام ، فقد تم فتح العراق والشام ومصر وغيرها ، وسيطر المسلمون على البحرين المتوسط والاحمر ، وتباعدت المسافة بينها وبين بيزنطة .

(٣٤) د . رجب : مصدر سابق ص٣٧ .
(٣٥) د نفسه ، ص ٣٦

أما في ميدان القرن الافريقي فقد لاقي الاسلام نجاحا باهرا مع قرب نهاية القرن الأول الهجري ، فقد توطدت أركان الاسلام وتم تأسيس المساجد والمدارس لتخريج الدعاة وحفظة القرآن ، وتوسعت رقعة الاسلام ودخل في الاسلام كثيراً من القبائل ، كما امتد سيادة الدولة الاسلامية إلى أطراف الحبشة في جزر دهلك وميناء مصوع .

٢ ـ انتشار الاسلام في الداخل

تعتبر الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي العصر الذهبي لاستقرار وانتشار الاسلام في القرن الافريقي لأسباب عديدة من أهمها :

١ ـ ازدياد عدد المسلمين في المدن الساحلية وبروز قوتهم سياسيا واقتصاديا ، كما أصبحوا بعد مضي حوالي قرن من اسلامهم في وضع ثقافي وحضاري يؤهلهم للمساهمة في نشرة الدعوة الاسلامية . لهذا لم يكن منطقيا والحالة هكذا أن يبقى الاسلام حبيس السواحل .

٢ ـ ضعف الحكم المركزي في المملكة المسيحية الحبشية : كانت الأوضاع النفسية للأحباش سيئة للغاية نتيجة للمد الاسلامي والانحسار المسيحي في الشرق الأوسط ، كما أن الأوضاع الداخلية كانت مضطربة لكثرة المنازعات على الحكم ، وكمثال على ذلك فقد استولت على الحكم في الفترةمن ٣٢٩ ـ ٦٦٩هـ / ٩٤٠ ـ ١٢٧٠م أسرة الاجويين(٣٦) وكان الملك الأول من هذه الأسرة امرأة يهودية تدعى جوديت (٣٢٩ ـ ٣٧٠هـ / ٩٤٠ ـ ٩٨٠م)(٣٧). وقد قامت هذه الملكة باضطهاد المسيحيين وتدمير الكنائس وتبع ذلك تدهور الأوضاع السياسية والدينية ، مما جعل الكثير من المسيحيين يفضلون الانضمام إلى الجانب الاسلامي فرارا من جور حكام هذه الاسرة .

٣ ـ كانت الانتصارات الاسلامية في الفتوحات مصدر الهام لمسلمي القرن . وقد دفعتهم إلى الاقتداء بها وتوسيع رقعة الاسلام . وهذا ماكان ولكن مع الاختلاف في الوسائل

(٣٦) د . رجب ، مصدر سابق ، ص٦٩ .
(٣٧) نفسه ، ص٦٩

وتباين العقبات ، فبينما كانت الفتوحات الاسلامية الكبرى قد تمت في ظل إدارة حكومية مركزية وبواسطة جيوش غازية منظمة ضد دولتي الفرس والروم ، فان انتشار الاسلام في القرن تم بصورة سلمية ودون جيوش أو حكومات منظمة وعلى أراض لا تمتد إليها سيادة الدولة المسيحية أو تكون سيادتها اسمية . وفي كل الاحوال فهي سيادة غير معترف بها من قبل السكان المحليين .

٤ - ترتب على الاحداث السياسية في الدولة الاسلامية نزوح أعداد كبيرة إلى القرن الافريقي ، وكان معظم المهاجرين من العلويين والامويين والخوارج والشيعة ، كما أن الهجرة لأسباب تجارية أو الاستقرار أو الدعوة كانت مستمرة من اليمن والحجاز وعمان(٣٨) وبمرور الزمن شكل المهاجرون نسبة عالية من سكان المدن الساحلية .

وكان هؤلاء المهاجرون ، ومن بينهم بلا شك نخبة ممتازة من العلماء والتجار متحمسين لخدمة الاسلام في موطنهم الجديد بعد تعذر ذلك في أوطانهم الأصلية . كانت مهامهم الأساسية في سبيل ذلك الهدف هي تنظيم المجتمع الاسلامي الجديد وتولي القضاء وامامة المساجد وتفقيه الناس بأمور الدين وتخريج الدعاة ثم توجيه الجميع إلى نشر الاسلام .

تلك هي الأسباب والعوامل المساعدة ، وبقي لنا أن نشير بايجاز إلى دور القبائل المحلية في هذه الحركة الاسلامية . وهنا نود أن نؤكد أن تقدم الاسلام في تلك الجهة كان متوقفا على عدد من القبائل البدوية وعلى قدرتهم في الاتحاد والنضال ، تدفعهم رغبة جامحة في الهجرة والتوسع نشرا للدين ، والتماسا لمواطن أخرى أكثر رخاء من أوطانهم . هذه القبائل هي البجة والعفار (الدناكل) والصوماليين والجالا (الارومو)(٣٩)وهي القبائل هي التي ناضلت ضد الحبشة حاملة لواء المقاومة ، مع ملاحظة أن هذه المقاومة لم تكن ذات أثر كبير حتى القرن الثالث عشر الميلادي .

---

(٣٨) د . رجب ، مصدر سابق ، ص٦٨ .

(٣٩) د . حسن أحمد محمود ، مصدر سابق ، ص٣٧٧ .

كان البجة يتسللون من الشمال والعفار من الشرق والصوماليون من الجنوب الشرقي(*). ثم الاوروموـو فيما بعد القرن السادس عشر . وبحلول القرن الثالث عشر الميلادي أصبحت الحبشة محاطة تماما بشعوب ومراكز وامارات اسلامية ، ففي الشمال كان جزر دهلك ومصوع،في الغرب انتشر الاسلام في بلاد مزجة أو مساجة وفي الشرق والجنوب امتدت الامارات الاسلامية المعـروفـة في التـاريـخ الاسلامي بدول الطراز الاسلامي أو بلاد الزيلع(٤٠) اضافة إلى سلطنة مقديشيو الاسلامية في جنوب الصومال(٤١)

٣ ـ حروب صليبية في القرن الافريقي

انتقـل الاسـلام إلى القـرن في وسط ظروف ملائمة أتاحت له الاستقرار والانتشار . ومن الـطبيعي أن يؤدي ذلـك إلى حدوث احتكـاكـات وصـطدامات بين الحبشة والمسلمين . هذه الاصطدامات لم تشكل أية عقبات مؤثرة بالنسبة للاسلام ، ولكنها بالضرورة كانت تولد الكراهية في نفوس الأحباش تجاه المسلمين ولكن بحلول القرن الثالث عشر الميلادي حدثت تطورات . وأصبحت الاجـواء السياسية والثقافية ، السائدة في المنطقة في أوج درجات الغليان . لذا بدا واضحا من أن القرن الافريقي يقف على أبواب مرحلة خطيرة . وكان يسير بخطى حثيثة نحو الـدخـول في حروب دمـويـة ، لاتستمـد أسبـابهـا من نزاعـات سياسية أو تضارب المصالح الاقتصادية ، ولكن مع عدم انكار ذلك كانت الأسباب الجوهرية هي تجاور ثقافتين : الثقافة الاسلامية وتمثلها الامارات الاسلامية والثقافة المسيحية وتمثلها المملكة الحبشية ، وكان بامكان الثقـافتـين أن تعيشا معا جنبا إلى جنب كما كان يحدث في كثير من انحاء العالم . لولا الجانب المسيحي الذي كان يجر المنطقة إلى هاوية الحروب الدينية تحت مؤثرات محلية وعالمية كما سوف يتضح لاحقا .

(*) لعب الصوماليون والعفار دورا رئيسيا في أحداث القرن السادس عشر ، فكانوا يشكلون معظم جيش الامام احمد جري في حروبه مع الحبشة . للمزيد انظر عرب فقيه مصدر سابق .

(٤٠) لمعرفة المزيد عن هذه الامارات انظر : الشاطر بصيلي عبد الجليل ، مصدر سابق : دويلات الطراز الاسلامي في بر سعد الدين ، ص١٨٧ . الملحق الخامس ، ص٥٠٢ ـ ٥١٥ ، د. حسن احمد محمود ، مصدر سابق ، ص٣٧٧ .

(٤١) الشاطر بصيلي عبد الجليل ، مصدر سابق ، ص١٩٠ .

كانت الامارات الاسلامية قد تجاوزت طور التكوين وأصبحت قوة سياسية واقتصادية في منتصف القرن الثالث عشر(٤٢)لاتساع رقعتها وسيطرتها على التجارة الخارجية كما كانت مزدهرة حضاريا وثقافيا . وكانت تسير على النظام الاسلامي في أمور الحكم والقضاء والمال والحرب . وازدهرت المدن لتخريج الفقهاء وعلماء التفسير والحديث وحفظة القرآن والكتبة . أما في الجانب المسيحي فقد شهد هذا العصر خروج الحبشة من متاعبها الداخلية بانتهاء حكم الأسرة الاجوية اليهودية التي كانت سببا مباشرا في اضعافها وتسلم الأسرة السليمانية مقاليد الحكم عام ١٢٧٠م(٤٣)

وقد بدا من التصرفات المبكرة لملوك هذه الأسرة ، أن أهدافهم ليست المحافظة على المملكة فحسب وانما جعلها القوة السياسية الوحيدة في المنطقة . ولتحقيق هذه الغاية بذلوا جهودا في توحيد الصفوف بالقضاء على الثورات ، وصبغ البلاد بالصبغة المسيحية ، والدخول في معارك طاحنة مع القبائل الوثنية واجبارها على اعتناق المسيحية . كما تقربوا من رجال الدين الذين كانوا يتمتعون بسلطات دينية واسعة (*). واتخذوا لأنفسهم ألقابا مسيحية لاظهار تعلقهم بالدين المسيحي مثل : « جبرا مسقل » أي عبد الصليب ، و « ناكوا تو لأب » أي شكرا للأب . و « نواي كرستوس » أي اناء المسيح ، و « بئيد ماريام » أي بيد مريم و « ليبنا دنجل » أي بخور العذراء(٤٤).

لا جدال في أن هذه الجهود قد مكنت حكام الحبشة من اخضاع الاقاليم لسيطرة مركزية صارمة . والتف الناس حولهم مما أتاح لهم قدرة توجيه مقدرات الدولة إلى الوجهة التي يريدونها . وبذلك بدؤا يتطلعون إلى الامارات الاسلامية التي كانت تحف بهم من كل جانب .

هكذا تعرضت الامارات الاسلامية لعدوان حبشي . فرض عليها فرضا يستهدف وجودها

---

(٤٢) محمد فريد السيد حجاج ، صفحات من تاريخ الصومال ، ص٩ ، دار المعارف د. ت. ، د. حسن احمد محمود : مصدر سابق من ص٤٠٠ .

(٤٣) د . حسن احمد محمود ، مصدر سابق ، ص٤٠١ ، د. رجب ، مصدر سابق ، ص١٢١ .

(*) المطران في الحبشة في تلك الفترة هو الذي يرأس حفل تتويج الملك ويحق له عزله كما يحق له طرد الملك أو أي شخص من الكنيسة ، ولم يكن الملك ينفذ أمرا الا بعد استشارة المطران خاصة في أمور الحرب . وكان رجال الدين يرافقون الجنود في الحروب . عموما كان للكنيسة الفضل في بقاء المسيحية في الحبشة .

(٤٤) د . رجب ، مصدر سابق ، ص٨٩ .

وعقيدتها ، مما جعل القرن الافريقي مسرحا لحروب صليبية اتسمت بعمق الصراع الذي ماكان ينطفيء حتى يشتغل من جديد بأشد مما كان ، كما اتصفت بالاستمرارية طوال قرون(٤٥).

كان طرفا الصراع غير متكافئين . فالجانب الاسلامي لم يكن موحدا . بينما الجانب الحبشي تحت قيادة واحدة . لذا كان الأحباش يبدأون الهجوم . والمسلمون يدافعون أو يهاجمون حين تأتي الفرصة . وخلال الصراع اتسمت ردود الأفعال بين الجانبين بالعنف والقسوة والتدمير .

في الواقع أن هذه الحروب كانت جزءً من ذلك الصراع الذى دار في العصورالوسطى بين الاسلام والمسيحية المعروف بالحروب الصليبية . تلك الحروب التي شنتها أوربا على العالم الاسلامي باسم الدين(٤٦). والفرق بينهما هو في مسرح الاحداث ، وربما في بعض الأهداف . فاذا كانت الأولى قد جرت في بلاد الشام واستهدفت احتلال بيت المقدس وسحق المسلمين في تلك الانحاء وربما مصر وآسيا الصغرى ، فان الثانية دارت في القرن الافريقي . واستهدفت القضاء على المسلمين في تلك الجهات . غير انها ستتجه إلى أهداف أخطر فيما بعد عند مشاركة البرتغاليين . هي بالتحديد تحويل التجارة عن البحر الأحمر . وتحويل مجرى النيل . واحتلال الأماكن المقدسة الاسلامية في مكة والمدينة (٤٧)

كانت الأولى قد استمدت أسبابها من أوربا ، والحبشة خلالها لم تتمكن من المساهمة لكونها في وضع ضعيف . وماكادت تفيق من متاعبها عام ١٢٧٠م حتى سقط آخر معقل للصليبيين في عكا ١٢٩١م (٤٨) أما الثانية فقد استمدت أسبابها من الحبشة وأوربا معا . ذلك أن أوربا بعد هزيمتها في بلاد الشام وجهت أنظارها نحو الحبشة لاحياء المشاريع الصليبية في جنوب العالم الاسلامي للالتفاف على مركزهذا العالم . لذلك كثرت الاتصالات الأوربية الحبشية في تلك الفترة (٤٩)

---

(٤٥) د . حسن احمد محمود ، مصدر سابق ، ص٤٠٢ .

(٤٦) السر سيد احمد العراقي ، الاسلام والصليبيون في ساحل شرق افريقيا في العصور الوسطى ، ندوة، العلاقة بين الخليج العربي وشرق افريقيا ، ج٢ ، رأس الخيمة ، ١٩٨٧م .

(٤٧) د. جمال زكريا قاسم ، الصراعات المحلية والدولية في البحر الاحمر في النصف الأول من القرن السادس عشر ، ندوة البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ .

(٤٨) د . حسن احمد محمود ، مصدر سابق ، ص٤٠٣ .

(٤٩) للمزيد من معرفة الاتصالات الحبشية الاوربية آنذاك انظر د. رجب ، مصدر سابق ، ص٩٨ - ١٢٠ .

لقد أظهرت الحبشة حماسا في حروبها ضد المسلمين في القرن الافريقي . ولعل مرد ذلك في بعض الجوانب يعود إلى شعورها بالذنب لعدم مشاركتها الفعلية في الحروب الصليبية التي دارت رحاها في بلاد الشام . أما الآن وقد استعادت حيويتها في القرن الثالث عشر ، فلا يجوز أن تظل بعيدة عن الميدان . بحكم موقعها الجغرافي بالنسبة للعالم الاسلامي وبحكم كونها أكبر دولة مسيحية في الشرق . لذلك فلم تكون تستجيب فقط للنداءات الأوربية وانما كانت تريد أن تكون البادئة بل وأن تكون رائدة هذا العصر الصليبي المتأخر في هذا الميدان الجنوبي من العالم الاسلامي .

ويبدو من استقراء الحوادث التاريخية في تلك الفترة من تاريخ الصراع المسيحي الاسلامي في القرن الافريقي ، أن الأوضاع الحربية لم تسر طبقا للمخططات الصليبية . صحيح أن بعض الامارات والمناطق الاسلامية قد سقطت في يد الأحباش مثل امارة هدية وامارة بالي ومنطقة سدامو ، الا أن المسلمين قد استبسلوا وتسابقوا إلى ميدان الجهاد . وهكذا صارت الأمور طوال القرون من الثالث عشر إلى نهاية الخامس عشر بين مد وجزر وتبادل للانتصارات والهزائم .

وبينما الحالة على هذا النحو ظهر خطر صليبي آخر في الجنوب هو الخطر البرتغالي الآتي من البحر . وانحصر المسلمون بين الزحف البرتغالي البحري والزحف الحبشي البري . وكان البرتغاليون قد خربوا مقديشيو عام ١٤٩٩م وأحرقوا زيلع عام ١٥١٧م ونهبوا بربرة عام ١٥١٨م(٥٠)وقد أدى ذلك إلى نزوح الأهالي خاصة علماء الدين إلى المناطق الداخلية مما كان سببا في نشر الاسلام وفي مساندة المجاهدين في الميدان البري .

وفور ذلك قامت اتصالات بين الحبشة والبرتغاليين ، بهدف التنسيق وتوحيد الجهود للقضاء على المسلمين ، وقد روعت هذه الاتصالات المسلمين ، ورأوا الأخطار اللاحقة المقبلة ، إن لم يعدوا لها العدة قبل وقوع الكارثة ، فظهر في مسرح الأحداث الامام أحمد بن ابراهيم (١٥٢٧ - ١٥٤٣م)(*). تولى الامام قيادة المسلمين عام ١٥٢٧ من أجل انقاذ البلاد . وقد بدأ حياته العملية في اخضاع الامراء ورؤساء القبائل . ثم قام بتطبيق الشريعة الاسلامية ، وتوحيد

(٥٠) د . رجب ، مصدر سابق ، ص١٦٧ .

(*) استبشر الناس بمقدمه فهو امام آخر الزمان في زعمهم « لا تسموه السلطان ولا الأمير ، ولكن سموه امام المسلمين » ، لمعرفة المزيد عن اكراماته والرؤى التي بشرت بمقدمه انظر عرب فقه ، مصدر سابق ، ص١٤ - ١٥ .

الامـارات ، وتكوين جيش قوي كانت معظم تشكيلاته من الصوماليين والعفار . وقد حظى بدعم علماء الدين ، فالتف الناس حوله وأعلن الجميع الطاعة له .

وبعـد أن استتبت له الأمور عزم على شن حرب مباغتة على الحبشة ثأرا للمسلمين من ناحية ، وتبديدا للحلف المسيحي الحبشي البرتغالي من ناحية أخرى . فانتصر على الأحباش في عام ١٥٢٧م وهزم الامبراطور لنيا دنجل عام ١٥٢٩ واسترد اقليمي شوا ودوارو عام ١٥٣١م واستولى على اقليم امحرا ولاستا عام ١٥٣٣م ، كما استسلمت اقاليم بالي وهدية وغوارج وسدامو في الجنـوب واقليم تجراي عام ١٥٣٤م واحتل اقليم بيغا مدير وجوجام ، وبذاك دانت له كل الحبشة ونقل العاصمة من هرر إلى مكان بالقرب من بحيرة تانا (٥١)

هذه الحـرب أفـزعت الاحباش . وبدا وكأن الأمور قد آلت للامام وان الحبشة كدولة صارت جزءً من الماضي . هذا في الظاهر ولكن كان الاحباش ينظمون المقاومة السرية . وجرت اتصالات بين الحبشة والبرتغاليين . وقد أسرعت البرتغال لنصرة الحبشة وتكوين حلف مقدس يهدف إلى سحق المسلمين . أما العثمانيون الذي كان لهم وجود في البحر الاحمر مازال موقفهم غير واضح بالرغم من أنهم قدموا بعض المساعدة الطفيفة من السلاح .

نزلت القوات البرتغالية في ميناء مصوع عام ١٥٤١ بقيادة كرستوفور دي جاما ابن البحار البرتغالي المعروف فاسكو دي جاما . وفي المعارك الأولى انتصر المسلمون حيث قتل قائد القوات البرتغالية ، وبعد معارك عديدة شملت جميع الجبهات استشهد الامام عام ١٥٤٣م .

هكذا انطوت صفحة من صفحات الجهاد في الميدان الجنوبي . وانتهت هذه الحرب النهاية المتوقعة . ومنذ ذلك التاريخ مالت كفة الميزان لصالح الحبشة . واستمرت تحتل اقليما بعد آخر من أراضي الاسـلام بفضـل المسـاعـدات المسيحيـة الذين أدركوا أهميتها بالنسبة للمخططات الصليبية ضد العالم الاسلامي ، وبذلك تشكلت الخريطة السياسية للحبشة (اثيوبيا فيما بعد) منذ ذلك التاريخ في القرن السادس عشر حتى عام ١٩٥٥م .

---

(٥١) ممتاز العارف : الاحباش بين مأرب واكسوم ، مصدر سابق ، ٨٧ ـ ٨٨ . وللمزيد انظر د. رجب ، مصدر سابق ، وعرب فقيه ، مصدر سابق .

رابعاً ـ الأهمية الاستراتيجية الجيوبوليتيكية للقرن الافريقي

اننا نعيش في عالم معقد ، تسوده تركيبة ثنائية : الاغنياء والفقراء ، الأقوياء والضعفاء ، الكبار والصغار(٥٢) ومع ذلك تتداخل المصالح بين دول . والمفترض أن تتساوى المصالح بين هذه الدول المتساوية نظريا ، ولكن هيهات ، اذ ليس من اليسير ايجاد انسجام بين مصالح الأقوياء والضعفاء في ظل سياسات هيمنة الكبار . لذلك نجد تضاربا في المصالح فيما بين الكبار والصغار وبين الكبار أنفسهم وكذلك فيما بين الصغار .

والملاحظ فيما يتعلق بالصراع حول المصالح ان دول العالم الثالث تتصارع فيما بينها نتجة للموروث الاستعماري الذي أوجد لها مشاكل قبيل الاستقلال للحيولة دون استكمال استقلالها السياسي والاقتصادي . في حين أن المصالح بين الكبار متوازية لتوازن قوى الرعب النووي الذي أدى إلى حتمية عدم المواجهات الساخنة بين الكبار مباشرة وبالتالي انتقلت المواجهات إلى دول العالم الثالث ، التي أصبحت مسرحا لتجارب الحروب الباردة وميدانا لأشعال الحروب الساخنة ، وهي حروب مهما كانت محلية المنشأ فهي سرعان ما تصبح عالمية ، يتولاها الكبار ، أو ينفذها الصغار بالوكالة . وفي كلا الحالتين فالنتيجة واحدة وهي فوز الكبار بمناطق نفوذ جديدة أو زحزحة الطرف الآخر من مناطق كانت ضمن دوائر نفوذه(٥٣) هكذا يبدو وكأن العالم مقسم ـ وربما باتفاق بين الكبار ـ إلى مناطق نفوذ خاصة ومناطق محظورة ومناطق يجوز للكبار اللعب فيها(٥٤)

الأهمية الجيوبوليتيكية لاقليم ما (كما هو الحال بالنسبة للقرن الافريقي) قد تكون مرتبطة إلى حد كبير بالموقع الجغرافي للاقليم وقدرته في السيطرة أو التأثير على بحر من البحار الداخلية المهمة . أو يكون مكملا جغرافيا وتاريخيا لاقليم أو أقاليم جغرافية أخرى ذات أهمية سياسيا واقتصاديا ، أو يكون مدخلا ومعبرا نحو أقاليم أخرى أو يكون مصدر حياة شعوب أو أقاليم مستهدفة لما لها من مكانة بالغة ، وعليه فاذا ماتوفرت للاقليم بعض أو كل هذه الأبعاد أصبح ذلك الأقليم خاضعا لمخططات الاستراتيجية العالمية ، وهي بالطبع تتعارض ومصالح شعوب

---

(٥٢) أمين هويدي ، العرب وافريقيا وقضايا الأمن المشترك ، مجلة المستقبل العربي ، عدد (٥٦) ، اكتوبر ١٩٨٣ .

(٥٣) وليد محمد جرادات ، الأهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر بين الماضي والحاضر ، ص٢٢٣ ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٦ .

(٥٤) أمين هويدي ، العرب وافريقيا . . . ، مصدر سابق .

الاقليم . وتزداد خطورة في حالة كون الاقليم يضم في ثناياه عوامل الانفجار ، خاصة اذا ما أثبتت القوى الاقليمية المحلية عجزها عن ايجاد الحلول لمشاكلها كما هو الحال في القرن الافريقي ، الذي يعاني من مشاكل ذات أبعاد تاريخية وقومية وثقافية(٥٥) .

معلوم أن هذه الأبعاد مجتمعة متوفرة بالنسبة للقرن الافريقي ، وعليه ومن خلال هذه الأبعاد سنتناول باختصار الأهمية الجيوبوليتيكية للقرن الافريقي(٥٦) وهنا يبرز البحر الأحمر كأهم وأبرز عامل أضفى على القرن الافريقي بعده الاستراتيجي ، والبحر الاحمر شريط مائى داخلي . يبدأ من باب المندب جنوبا إلى السويس شمالا ، بطول مقداره حوالي ١٣٠٠ ميل تقريبا ، متوسط عرضه حوالي ١٩٠ ميل ، مساحته حوالي ١٦٩ ألف ميل مربع(٥٧) وهو همزة وصل بين المتوسط والمحيط الهندي . كان تاريخيا أقصر طريق للتجارة بين الشرق والغرب ، وحاليا أهم معبر لمرور البترول العربي إلى أوربا ، والدول المطلة عليه عربية كلها ، باستثناء ارتيريا التي ضُمت إلى أثيوبيا عام ١٩٥٢ ـ للحيلولة دون جعله بحرا عربيا ـ الدول العربية في الجانب الافريقي هي : مصر ـ السودان ـ جيبوتي ، وفي الجانب الشرقي : اليمن ـ السعودية ـ الاردن ، ولعل هذا الواقع هو ماجعل البعض ينادي بعروبة البحر الاحمر وهو أمر يلقى معارضة شديدة من قبل بعض الكيانات الدخيلة عليه مثل اثيوبيا واسرائيل ، كما يلقي معارضة عالمية ، خاصة وان له جذوره التاريخية ، فقد أعلن العثمانيون ابان صراعهم مع البرتغاليين في القرن السادس عشر ان « البحر الاحمر تطل عليه الاراضي التي تتشرف بوجود الأماكن المقدسة فيها فيحرم على السفن المسيحية المرور في مياه هذا البحر »(٥٨) وخلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ أعلنت مصر بالتعاون مع اليمن اغلاق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية(٥٩)

---

(٥٥) مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٤ ، ١٩٧٨ ، ص٦ وما بعده ، أمين هويدي ، مصدر سابق .

(٥٦) د . فتحية النبراوي ود . محمد نصر مهنا ، قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، ص٢٢٩ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٣ .

(٥٧) مجلة السياسة الدولية ، مصدر سابق ، ص٦٦ ، وليد محمد جرادات مصدر سابق ، ص١٩ ـ ٢٠ .

(٥٨) أمين هويدي ، البحر الاحمر والأمن القومي ، الأهمية الاستراتيجية ، مجلة المستقبل العربي ، عدد (١١) ، يناير ١٩٨٠ .

(٥٩) د . علي الدين هلال ، الأمن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الاحمر ، ندوة البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعة عين شمس ، مارس ١٩٧٩ .

وفقا لذلك فان البحر الاحمر يلعب دورا بارزا في أمن الدول المطلة عليه أي « الأمن القومي العربي بصفة عامة ، وأمن البلاد العربية » « البحر الأحمرية » أو البلاد الافريقية التي تطل عليه بصفة خاصة ، وهذه الدوائر الأمنية متصلة ومتداخلة ومركز ثقلها هو القرن الافريقي[٦٠] طول ساحل القرن الافريقي على البحر الاحمر يصل ٥٣٨ ميلا (ساحل ارتيريا وجيبوتي)[٦١] وطول ساحله على المحيط الهندي يصل ١٩٥٠ ميلا وبذلك تكون الصومال ثاني دولة افريقية من حيث طول الساحل[٦٢]

يشرف القرن الافريقي على باب المندب وهو باب الدخول إلى البحر الاحمر ، وفي الوقت ذاته باب الخروج إلى خليج عدن ثم المحيط الهندي أحد البحار المفتوحة الذي أصبح في الأونة الأخيرة أحد أهم مراكز الصراع . ويصل مجموع طول ساحل القرن الافريقي على تلك البحار حوالي ٢٤٨٨ ميلا . ومع أن السيطرة على البحار في الغالب تتم بواسطة القوة البحرية ، ولعل هذا ما أدى إلى هزيمة المانيا في الحرب العالمية الثانية لاهتمامها باليابسة أكثر من البحار ، فان الأبواب دائما تحتاج إلى حراسة من الداخل والخارج معا ، وهذا ماجعل القرن الافريقي يحظى باهتمامات خاصة ، وعليه فبامكاننا أن نقول أن من يسيطر على القرن الافريقي يسيطر على البحر الاحمر ، ويؤثر على المحيط الهندي ، ولعل التكالب الاستعماري على القرن الافريقي في القرن التاسع عشر يدعم ماذهبنا إليه . فما أن احتلت بريطانيا عدن ١٨٣٩ حتى سارعت فرنسا إلى احتلال الساحل الصومالي عام ١٨٦٢ (جيبوتي حاليا) ثم احتلت بريطانيا شمال الصومال عام ١٨٨٤ واحتلت ايطاليا ميناء عصب (ارتيريا) عام ١٨٧٠ ثم جنوب الصومال ١٨٨٩[٦٣]

النيل هو العامل الثاني الذي أضفى على القرن الافريقي أهميته الجيوبوليتيكية ، اذ تنبع منه أهم منابعه من حيث كمية المياه السنوية والطمي الناتجة من تفتت الصخور في هضبة الحبشة بفعل

---

(٦٠) أمين هويدي ، مصدر سابق .

(٦١) وليد محمد جرادات ، مصدر سابق ، ص١٩ .

(٦٢) معهد البحوث والدراسات العربية ، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية ، ص١٦٧ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

(٦٣) محمد عبد المنعم يونس ، الصومال ، ص٣٧ وما بعده ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، للمزيد عن احداث القرن التاسع عشر في القرن الافريقي : انظر ممتاز العارف ارتيريا بين احتلالين ، مصدر سابق .

الامطار التي تحملها الانهار إلى السودان ومصر[٦٤] والانهار ظاهرة جغرافية ، لكنها تختلف عن باقي الظواهر الجغرافية لصلتها الوثيقة بالانسان . . . بحياته ونشاطه وتفكيره واستخداماته العديدة لها . « وجعلنا من الماء كل شيء حي »[٦٥] ونهر النيل يكاد يكون فريدا بين أنهار الدنيا ، فهو من الخرطوم حتى المصب يجري بالمياه في وسط جاف تماما مستمدا ماءه من بعيد[٦٦] من مورده الدائم في هضبة البحيرات ومن موارده الموسمية في هضبة الحبشة ، ولا يتلقى بعد عطبره أي مورد مائي دائم الجريان مما يجعله وحيدا منفردا ، لكنه مع ذلك ومع الفاقد الكبير يحافظ على سيره بفضل المدد الذي يأتيه من الحبشة بواسطة أنهارها الثلاثة ، فيوزع نعيمه من الماء والطمي على الوادي فتصبح الارض خصبة خضرة في وسط رمال الصحاري الذهبية .

ارتبطت بالنيل حياة سكان الوادي منذ القدم ، وبوجه خاص في مصر حتى نسج الناس الاساطير حوله وحول منابعه ، بل وصاروا يقدسونه ويقدمون له القرابين ، ولاعجب في ذلك فمصر كما قيل هي حقا « هبة النيل » ولايزال هذا القول يصدق عليها حتى اليوم .

تكمن أهمية النيل باعتباره شريان الحياة لسكان بلدين لهما مكانتهما ووزنهما عربيا واسلاميا وافريقيا وعالميا ، هما مصر والسودان . فمصر وهي من أقدم بلدان العالم حضارة ، تتمتع بموقع جغرافي فريد ، وتطل على بحرين من أهم البحار الداخلية العالمية هما المتوسط والاحمر ، مما جعلها محطة للمواصلات البحرية والجوية . وعلى أرضها تلتقي قارة آسيا بقارة افريقيا . وتصل بين الجزء العربي الآسيوي والجزء العربي الافريقي . وفي بعض الحقب التاريخية كانت معبرا ومركزا لاعادة التصدير للتجارة العالمية بين الشرق والغرب ، وهي بلا مبالغة قلب العالم العربي الذي هو قلب العالم الاسلامي ، تولت بجدارة مسئولية قيادة المسلمين في الحروب الصليبية ، وانتصرت على المغول في موقعة عين جالوت[٦٧] وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م أصبحت مركزا للاشعاع

---

(٦٤) فاروق عبد الجواد شويقه : دراسات ايكولوجيه في افريقيا وحوض النيل ، ص٢٩٧ ، دار روتار برنيت ـ القاهرة ١٩٨٤ ، طه عبد العليم رضوان : في جغرافية العالم الاسلامي ، ص٣١١ ـ ٣١٢ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

(٦٥) الآية ٣٠ سورة الانبياء .

(٦٦) جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان .، ج١ ص٦٦٤ عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

(٦٧) د. قاسم عبده قاسم : علاقات مصر بعالم البحر الاحمر في عصر سلاطين المماليك الجراكسة ، ندوة البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدولة ، ص١٢٦ ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

الفكري والثقافي والقومي العربي والافريقي ، وملتقى للحركات التحررية العربية والافريقية وقبلة لطلاب العلم من العالم العربي والاسلامي والافريقي ، كما حمل الأزهر منذ مايزيد على الألف عام لواء احياء التراث الاسلامي كما كان قبلة لطلاب العلم وعلماء المسلمين .

أما السودان فهو الآخر يتمتع بأهمية بالغة استمدها من موقعه الجغرافي ومن دوره التاريخي الحضاري ، يمتد من البحر الاحمر إلى وسط القارة . مساحته تقرب من المليون ميل مربع . وتمتد هذه المساحة فلكيا بين دائة العرض ٣,٣٥ شمال خط الاستواء جنوبا ، وعرض ٢٢° ش جنوب مصر . ويحددها خطى طول ٢٢° ق و ٣٨,٣٠° ق(٦٨)

بهذا الامتداد يكون السودان أكبر الدول الاسلامية مساحة ، ويشترك بحدوده مع ثماني دول هي : مصر ـ ليبيا ـ تشاد ـ زائير ـ افريقيا الوسطى ـ كينيا ـ أوغندا ـ أثيوبيا . يقع في شمال ـ شرق افـريقيـا ، ويتـوسط بين جنـاحي هذا الاقليم : مصر التي يكـون بالنسبـة لها العمق الاستراتيجي الطبيعي ، والقرن الافريقي الذي يتأثر ويؤثر ويتفاعل مع احداثه لصلته به جغرافيا وتاريخيا واثنيا وثقافيا ، ويصل بين شمال القارة وقلبها ، وعلى أرضه التقت وامتزجت وتفاعلت حضارات الشرق الادني والبحر المتوسط بحضارات افريقيا السوداء .

تبلغ جبهته البحرية ٨٠٠ كم ، وقد ساهمت موانيه القديمة (سواكن وعيداب) في التجارة العالمية ، كمراكز لتخزين السلع والتموين واعادة التصدير ، منها كانت تنقل السلع الآسيوية والاوربية إلى القارة ، ومنها كانت تصدر سلع تلك المناطق إلى عالم البحر الاحمر ، اضافة إلى البحر الاحمر فقد كان النيل وكذلك الطرق الصحراوية بينه وكل من مصر وليبيا واسطتين للتجارة بين السودان وشمال افريقيا ، كما كان معبرا لقوافل الحجاج من غرب وشرق ووسط افريقيا ثم العودة عبره إلى بلادهم .

السـودان بمـوقعه هذا كان مهجرا طبيعيا لسكان الجزيرة العربية منذ القدم عبر البحر الاحمر ، كما كان من أوائل الشعوب التي استقبلت الاسلام . وبمرور الزمن استقر الاسلام في السـودان وأصبـح مجتمعا افريقيا عربيا اسلاميا ، يمارس دوره بمهمة ونشاط في نشر وترسيخ الاسـلام ونشر اللغـة العـربيـة بين الشعوب المجاورة . وقد جلب له هذا الدور نقمة الدول الصليبية عليه ، وليست مشكلة الجنوب السوداني التي تتفجر حين يراد لها ذلك سوى خنجر

---

(٦٨) د. عبد العليم رضوان ، مصدر سابق ، ٣٠٢ .

مسلط عليه ، أريد به خلق أوضاع غير مستقرة لتعطيل امكاناته وطاقاته عن النهوض بنفسه وتحجيم دوره التاريخي كبوابة لنشر الاسلام واللغة العربية(*).

أشرنا فيما سبق إلى مكانة كل من السودان ومصر وعلى خطورة اعتمادها على ماء النيل ، الذي ينبع من هضبة الحبشة مما جعل القرن الافريقي اقليميا ذا أهمية جيوبوليتيكية باعتباره مصدرا لأهم منابع النيل ، ذلك أنه لولا الفيضان الحبشي لكان النيل نهرا هزيلا(٦٩)

هذا الوضع جعل القرن الافريقي عرضة لتدخلات القوى العالمية المتعاقبة بهدف السيطرة عليه ، أولا لقيمته الذاتية ، وثانيا لممارسة سياسات الضغوط والتخويف على السودان ومصر وتوجيه التهديدات المستمرة باقامة مشاريع مائية على الروافد الحبشية للنيل لسحب كمية من الماء اكثر من الحصة المقدرة لها ، مما يقل من منسوب ماء النيل السنوي ، أو بتحويل تلك الروافد لتصب في البحر الاحمر ، وذلك لاجبار كلا الدولتين على الانصياع والخضوع لارادة وشروط القوى العالمية والتخلي عن أدوارهما الاقليمية والقومية . تكرر ذلك مرات عديدة خلال الحقب التاريخية . ففي القرن السادس عشر جرت مساعي حبشية برتغالية لتحويل مجرى الروافد الحبشية للنيل . وقد تم الاتفاق بين ملك الحبشة والبوكيرك نائب الملك البرتغالي في الهند الذي طلب من ملكه أن يمده بعدد كبير من العمال المدربين على قطع الصخور وحفر الارض للعمل فورا على تحويل مجرى النيل . وقد أوضح البوكيرك في طلبه ان الملك الحبشي شديد الرغبة في ذلك والعقبة الوحيدة أمامه هي افتقاره إلى وسائل التنفيذ .

وفي الوقت الحاضر وجدت اسرائيل ومعها الغرب ومجلس الكنائس العالمي (مقره الافريقي في كينيا) ، ان اثيوبيا هي أنسب مكان لممارسة سياسة التهديد على السودان ومصر ، باعتبار

(*) هي مشكلة اختلقتها بريطانيا بهدف محاربة الاسلام واللغة العربية ، ففي عام ١٩٢٢ أصدرت لائحة جوازات السفر وتصاريح المرور ، وقد جاء في المادة (٢٢) مايلي « من حق الحاكم العام أن يعتبر أي أقليم منطقة مغلقة اغلاقا كاملا وجزئيا بالنسبة للسودانيين أو غير السودانيين » ، وفي العام نفسه صدر مرسوم يحدد المناطق المغلقة . للمزيد عن الجذور التاريخية لهذه المشكلة . انظر : د. فتحية النبراوي و د. محمد نصر مهنا ، مصدر سابق ص٢٠٥ ـ٢٢٥ .

وفي عام ١٩٢٩م صرح أ ـ هندرسون (اداري بريطاني في السودان) في تقرير له في يونيه ١٩٢٩ « ان انجلترا كدولة مسيحية لا يمكنها بحكم دينها ان تشارك في سياسة تشجيع انتشار العروبة والاسلام بين شعب يزيد على ثلاثة ملايين وثني (في جنوب السودان) اذ ان ذلك قد تترتب عليه نتائج مدمرة بالنسبة لمصالحنا . .) . نقلا عن : احمد ابراهيم دياب ـ لمحات من التاريخ الافريقي الحديث ص٤ ، دار المريخ الرياض ، ط١ ، ١٩٨١ .

(٦٩) جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، ج٢ ، ص ٨٨٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

اثيوبيا أكثر دول المنطقة موالاة للغرب ، بل وعداوة للعرب والمسلمين . وتهدف هذه السياسة في جوانبها المائية إلى محاولات مستمرة باقناع اثيوبيا باقامة مشاريع مائية على أنهارها لتقليل حصتي مصر والسودان وصولا إلى ربط الدولتين بالقوى الامبريالية . لذلك قامت اثيوبيا بتنفيذ ٣٣ مشروعا مائيا لتوليد الكهرباء والري على النيل الازرق والسوباط وعطبره . وقد تم ذلك بمساعدات مالية وفنية امريكية وايطالية واسرائيلية .

مما سبق يتضح لنا أن التهديد بتحويل مجرى بعض روافد النيل ، وتفجير الحرب في جنوب السودان بين الحين والآخر سيبقيان جناحي الرعب على كل من مصر والسودان .

يكتسب القرن الافريقي بعض جوانب أهميته الجيولوليتيكية أيضاً من أهمية القارة الافريقية ذاتها فهو « يعتبر مدخلا ونقطة وثوب لوسط وجنوب القارة من ناحية الشرق »(٧٠)وباب الدخول أو الخروج لافريقيا الشرقية ، وعن طريقه وصل الاسلام إلى افريقيا الشرقية قبل أن يمكن الاتصال بها عن طريق البحر ، كما أن المعاملات التجارية لتلك الجهات كانت في الماضي تتم عبر موانيه ، ومن القرن الافريقي « دخل الاستعمار الغربي إلى افريقيا الشرقية في القرن الماضي »(٧١) وفي القرن العشرين أدركت الشيوعية العالمية (قبل انهيارها) أهمية القرن بالنسبة للقارة ، فحظي القرن باهتمام سوفيتي كبير بدأها أولا مع الصومال عام ١٩٦٣ ، وثانيا مع اثيوبيا بعد عام ١٩٧٤م .

وافريقيا ذات أهمية كبيرة اقتصادية واستراتيجية ، إضافة إلى كونها قارة المستقبل لتأمين الغذاء للانسان . ومع ذلك فهي أضعف القارات على الاطلاق مما أهلها لأن تكون ساحة لتسابق القوى الكبرى على الفوز بها . وهي تمتلك كثيرا من المواد الخام اللازمة للصناعة وتمتلك كثيرا من المعادن النفيسة(٧٢) وتشرف على ممرات مائية لها تأثير كبير على التجارة العالمية ، اذ أن نسبة ٧٠٪ من المواد الخام الاستراتيجية التي تحتاجها الدول الأوربية اعضاء الناتو و ٨٠٪ من امدادات البترول لتلك الدول تصلها عبر الممرات البحرية الافريقية(٧٣) والقرن الافريقي يتمتع بموقع ممتاز في امكانية التأثير على هذه الممرات ، سواء تلك المتجهة إلى السويس أو جنوبا إلى رأس الرجاء الصالح .

(٧٠) فاروقكامل محمد عز الدين ، المجلة الجغرافية العربية ، ص١٣٧ ، عدد (١٣) ، سنة ١٣ ، القاهرة ، ١٩٨١م .

(٧١) وليد محمد جرادات ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

(٧٢) نفسه ، ص٢٤٦ ، مجلة السياسة الدولية ، عدد (٤٥) ، مصدر سابق ، ص٨١٧ .

(٧٣) مجلة السياسة الدولية ، العدد (٥٤) ، ص٨١٧ .

افريقيا بالاضافة إلى ما سبق تتمتع بأهمية ثقافية وسياسية ، فقد اعتبرتها القوى العالمية منطقة فراغ ايديولوجي وثقافي ، وبالتالي أصبحت ساحة لمنافسات القوى العالمية في السيطرة عليها ونشر الديانة المسيحية والفكر الغربي منذ القرن السابع عشر ، ثم الفكر الاشتراكي والايديولوجية الشيوعية فيما بعد . وهي في الحقيقة ليست كذلك فهي ذات حضارة عريقة (الفرعونية ـ الاكسومية ـ حضارة زيمبابوي . . . الخ) . كما أن الحضارة الاسلامية كانت ومازالت راسخة . ولم تكن تلك المبررات إلا لهدف السيطرة على القارة ومحاربة الاسلام والمسلمين وتطويق مركز العالم الاسلامي من الجنوب بعد أن تعذر الزحف على العالم الاسلامي من الغرب

القرن الافريقي يتمتع بموقع جغرافي فريد باعتباره تكملة لاقليم جغرافي يعتبر من أهم أقاليم الشرق الاوسط ، ذلك هو اقليم شمال شرق افريقيا الممتد من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي ومن وأواسط افريقيا إلى البحر الاحمر . هذا الاقليم يشغل جل الساحل الغربي للبحر الاحمر ، كما يسيطر على بابي الدخول والخروج لهذا البحر (قناة السويس ـ وباب المندب) ، ويتصل برا باقليم الهلال الخصيب عن طريق سيناء . كما أن سواحله البحر الاحمرية شديدة التقارب مع سواحل الجزيرة العربية خاصة في منطقة باب المندب . والجزيرة العربية من أهم أقاليم الشرق الاوسط لمكانتها الدينية ولاحتوائها على أهم منابع النفط انتاجا واحتياطا ، والبحر الاحمر والخليج العربي مجريان مائيان يخرجان من الجرم المائي الكبير المحيط الهندي حيث يتوغل الجزء الجنوبي من هذا الاقليم في مياه المحيط (رأس غرادفوي) علاوة على سيطرته على مساحة واسعة من سواحل غربي المحيط الهندي . ومن هنا تصبح للقرن أهمية جيوبوليتيكية كبيرة في نطاق سياسات الشرق الاوسط والخليج العربي(٧٤).

تاريخيا كانت العلاقة بين شعوب هذا الاقليم وطيدة ، فتجارة مصر الفرعونية كانت تسير مع البحر الاحمر جنوبا عبر السواحل السودانية إلى بلاد بونت في الصومال الحالي ، واتسمت هذه العلاقة الاقتصادية بالاستمرارية حتى العصور الوسطى ، فابن بطوطة في معرض حديثه عن سلطنةمقديشيو الاسلامية التي زارها عام ١٣٣٣م يقول عن مدينة مقديشو « وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها ، ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها »(٧٥) وكان هذا الاقليم في ظل

(٧٤) لاري . و . باومان ، الصراع الافريقي وتدخل القوى العظمى في غرب المحيط الهندي ، الفصل الخامس من كتاب : المحيط الهندي في السياسة الدولية ، تعريب : جلال محمد مهدي حسين ، ١٩٩١م .

(٧٥) ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص١٦٩ .

ادارة سياسية واحدة في بعض مراحل العهد العثماني(٧٦) والعلاقات الثقافية كانت متواصلة بين مصر والقرن الافريقي ، فالكنيسة الاثيوبية كانت تابعة للكنيسة المصرية حتى عهد قريب ، ومسلمو القرن الافريقي كانوا على صلة بمصر ، وكان في الازهر « رواق الجبرتية » . لذا كان العلماء والطلاب يأتون إلى مصر باستمرار من القرن الافريقي خاصة من جبرت وزيلع(*)، وقد استقر في مصر العديد من علماء تلك المناطق منهم على سبيل المثال : الامام الزيلعي فخرالدين عثمان بن علي (ت ١٣٤٢م) والمحدث الزيلعي جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن محمد (ت ١٣٦١م) والعارف بالله الشيخ علي الجبرتي (ت ١٤٩٣م) والشيخ عبد الرحمن الجبرتي الجد السابع لمؤرخ مصر المشهور(٧٧)

يتضح مما سبق أن القرن الافريقي بالمفهوم الجيوبوليتيكي أكثر اتساعا من القرن الافريقي الجغرافي ، اذ يتعدى وحداته السياسية إلى وحدات سياسية أخرى ترتبط أو تتأثر به بدرجة أو أخرى أمنيا أو سياسا أو اقتصاديا (مصر ، السودان ، الجزيرة العربية) ، علاوة على دول أخرى لها مطالب جيوبوليتيكية فيه كدول غرب أوربا والولايات المتحدة الاميريكية والاتحاد السوفييتي (سابقا) .

لكل ذلك أصبح مكانا للصراع ، وأحد أهم الاحزمة الاستراتيجية العالمية . ومما زاد من تدخل القوى العظمى في شئون القرن الافريقي انفجار الصراعات بين دوله كالصراع الصومالي ـ الاثيوبي حول (الاوجادين) والصراع الصومالي الكيني حول الاقليم الشمالي الشرقي من كينيا والصراع الاثيوبي ـ الارتيري والنزاع الصومالي ـ الاثيوبي حول جيبوتي والخلافات السودانية ـ الاثيوبية الناجمة عن التدخل الاثيوبي في مشكلة جنوب السودان . ومع هذه الصراعات الثنائية هناك الحروب الأهلية الداخلية في كل من هذه البلدان والتي تغري القوى الأخرى بالتدخل لحسم الصراعات وفقا لمصالحها الدينية والسياسية والاقتصادية والحضارية .

---

(٧٦) د. جلال يحيى : مصرالافريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ، ص١٣٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

(*) جبرت اسم لاحدى الامارات الاسلامية في القرن الافريقي في العصور الوسطى ويطلق اسم الجبرتية حاليا على السكان المسلمين في شمال اثيوبيا الحالية في منطقة تكراى ، أما الزيلع فهي ميناء في الساحل الشمالي الصومالي على خليج عدن ، وكانت عاصمة للامارات الاسلامية في بعض مراحل التاريخ قبل ان انتقل مركز الحكم إلى مدينة هررا أيام الامام احمد بن ابراهيم في القرن السادس عشر .

(٧٧) د. محمد محمد أمين : العرب والدعوة الاسلامية في الصومال ، مجلة الدارة ، العدد (٢) ، ١٩٨٤ ، الرياض .

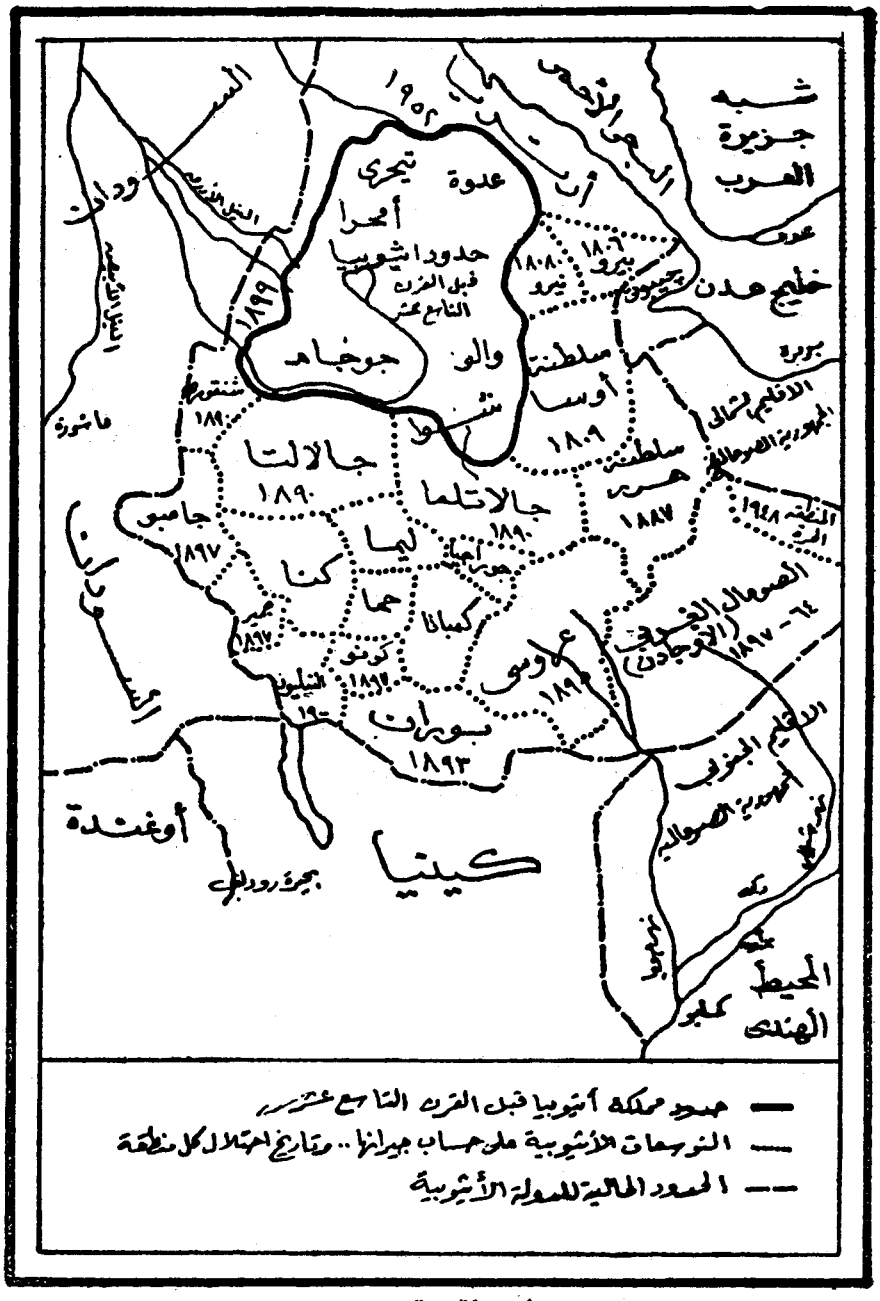

حدود مملكة أثيوبيا قبل القرن التاسع عشر

التوسعات الأثيوبية على حساب جيرانها .. وتاريخ احتلال كل منطقة

الحدود الحالية للدولة الأثيوبية

خريطة رقم «١»

خريطة من كتاب : العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ، ص ٢٧٢

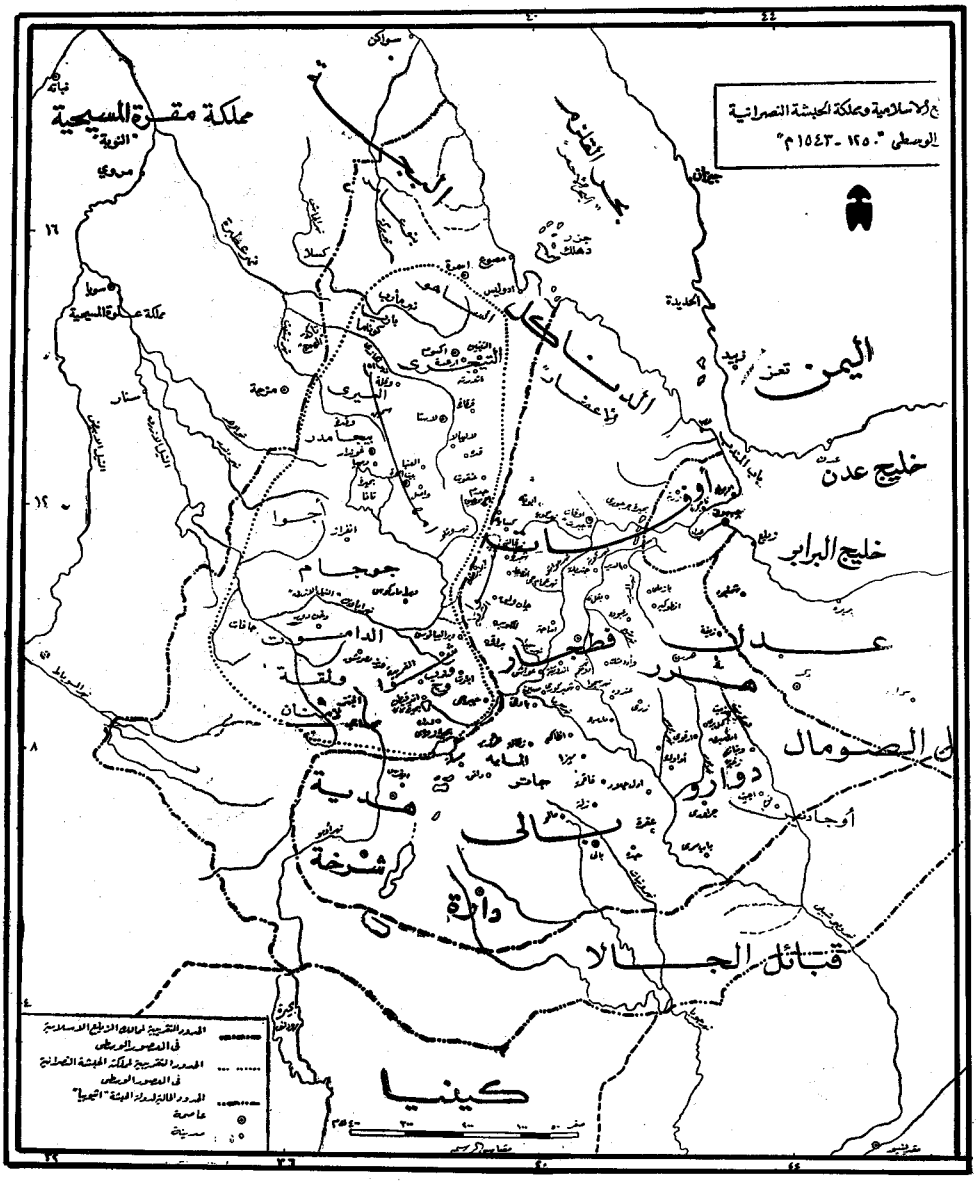
مملكة مقرة المسيحية
اليمن
خليج عدن
خليج البرابر
عدل
هرر
بالى
كينيا
قبائل الجالا
الصومال
جوجام
الدامبوت
فطجار
مدية
شرخة
واحة
دوارو
أوجادين
الحديدة
جيزان
ذهلك
الدناكل
سواكن
مصوع
أكسوم
جندر
الفونج
سنار
النيل الأزرق
بحر الظلمات
الصحراء
الحبشة
النيل الأبيض
بحيرة رودلف
بحيرة سمبور
بحيرة شلا
بحيرة زواى
بحيرة أبيا
بحيرة شالا
بحيرة أبيا
بحيرة ستفانى
بحيرة لمنا
بحيرة أبيا
بحيرة أبيا
بحيرة أبي

مصـــادر البحـــث :

أ ـ الكتـــب

١ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢ ـ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

٣ ـ احمد ابراهيم ديات : لمحات من التاريخ الافريقي الحديث ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨١ .

٤ ـ د . جمال زكريا قاسم : الصراعات المحلية والدولية في البحر الاحمر في النصف الأول من القرن السادس عشر ، ندوة البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .

٥ ـ جمال حمدان ، شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، ج١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٦ ـ جمال حمدان ، شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، ج٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٧ ـ جلال يحيى : مصر الافريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٨ ـ وليد محمد جرادات : الأهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر بين الماضي والحاضر ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٦ .

٩ ـ د . حسن احمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٠ ـ د . طه عبد العليم رضوان : في جغرافية العالم الاسلامي ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١١ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الأول دار صادر، بيروت.

١٢ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٢ ، دار صادر، بيروت.

١٣ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، المجلد الأول ، دار صادر ، بيروت .

١٤ ـ كايد أبو صبحة : مستوى التغذية لسكان القرن الافريقي ، ندوة القرن الافريقي ، معهد الدراسات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

١٥ ـ لاري . و . باومان : الصراع الافريقي وتدخل القوى العظمى في غرب المحيط الهندي ، (الفصل الخامس من كتاب : المحيط الهندي في السياسة الدولية) تعريب جلال محمد مهدي حسين ، مركز دراسات الخليج العربي بالبصرة ، ١٩٩١ .

١٦ - **ممتاز العارف** : الاحباش بين مأرب واكسوم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ١٩٧٥ .

١٧ - **ممتاز العارف** : ارتيريا بين احتلالين ، دار الحافظ، بغداد، ١٩٧٩ .

١٨ - **محمد عبد المنعم يونس** : الصومال ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

١٩ - **محمد فريد السيد حجاج** : صفحات من تاريخ الصومال ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .

٢٠ - **المسعودي** : أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، ج١ ، ط٢١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٢١ - **معهد البحوث والدراسات العربية** : المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢٢ - **السر سيد احمد العراقي** : الاسلام والصليبيون في ساحل شرق افريقيا في العصور الوسطى ، ندوة العلاقة بين الخليج العربي وشرق افريقيا ، ج٢ ، رأس الخيمة ، ١٩٨٧ .

٢٣ - **د . علي الدين هلال** : الأمن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الاحمر ، ندوة البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدولة المعاصرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .

٢٤ - **عرب فقيه شهاب الدين احمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني** : تحفة الزمان (فتوح الحبشة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٢٥ - **عبد الشافي غنيم عبد القادر** : البحر الاحمر طريقا للدعوة الاسلامية ، ندوة البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدوليةالمعاصرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .

٢٦ - **عبد المجيد عابدين** :بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي ، د ، ت .

٢٧ - **د . فاروق عبد الجواد شويقه** : دراسات ايكولوجية في افريقيا وحوض النيل ، دار روتار برنيت ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢٨ - **د . فتحية النبراوي ود . محمد نصر مهنا** : قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط٣ ، ١٩٨٣ .

٢٩ - **فتحي غيث** : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د . ت .

٣٠ - **د . قاسم عبده قاسم** : علاقات مصر بعالم البحر الاحمر في عصر سلاطين المماليك الجراكسة (١٣٨٢ - ١٥١٦م) ، ندوة البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .

٣١ - **القلقشندي ، احمد بن علي القلقشندي** : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٢ ـ د . رجب محمد عبد الحليم : العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٣٣ ـ الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ حضارات السودان الشرقي والأوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

ب ـ المجـــلات

١ ـ مجلة الجمعية الجغرافية العربية ، عدد (١٣) ، سنة (١٣) ، القاهرة ، ٩٨١ .

٢ ـ مجلة الدارة ، عدد (٢) ، الرياض ، ١٩٨٤ .

٣ ـ مجلة المستقبل العربي ، عدد (١١) ، يناير ١٩٨٠ .

٤ ـ مجلة المستقبل العربي ، عدد (٥٦) ، اكتوبر ١٩٨٣ .

٥ ـ مجلة السياسة الدولية ، عدد (٤٥) .

٦ ـ مجلة السياسة الدولية ، عدد (٥٤) ، القاهرة ، ١٩٧٨ .